المؤسسات الدينية في سلطنة دهلي على عهد السلطان فيروز شاة التغلقي (٧٥٢-٧٩٧هـ/١٣٥١-١٣٩٤م)

المساجد، الخانقاوات، الأضرحة أنموذجاً

إعداد

أ.م.د/ فاطمة أحمد محمود حسب

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

المؤسسات الدينية في دهلي على عهد السلطان فيروز شاة التغلقي (٧٥٢-٧٩٧هـ/١٣٥١-١٣٩٤م) المساجد ، الخانقاوات ، الأضرحة أنموذجًا

فاطمة أحمد محمود أحمد

قسم التاريخ الإسلامي كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني : Fatmahasab.56@azhar.edu.eg

الملخص

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على أهم المؤسسات الدينية التي أقامها السلطان فيروز شاة التغلقي بسلطنة دهلي ، وهي من الموضوعات المهمة والمؤثرة في حياة الفرد والتي فطن السلطان فيروز شاة فور توليه الحكم بأن تنظيم الحياة الاجتماعية داخل بلاد الهند لا يتأتى إلا من خلال الاهتمام بالمؤسسات الدينية التي تعمل على ضبط سلوك الفرد؛ لأنها تمثل عاملا مهمًا له عظيم الأثر في تغيير سلوك الأفراد، فالإنسان يساق من داخله لا من ظاهرة، لذا شمر السلطان ساق الجد لنشر الدين الإسلامي، فأنشأ العديد من المؤسسات الدينية وعلى رأسها المساجد، فاهتم ببناء الجديد وتعاهد القديم منها بالترميم والتجديد، ومن ثم انطلق منها نور العلم والتغيير والإصلاح في بلاد الهند، كما أنشأ أيضًا العديد من الخانقاوات والزوايا وعمر ما كان مهجورًا منها ، فامتلأت الخانقاوات بالعباد والزهاد الذين فرغوا أنفسهم للعبادة ودراسة الدين، كما اهتم بأضرحة من سبقه من السلاطين ورجال الدين ، وتعاهدها بالتجديد والإصلاح وتردد عليها بالزيارة للنيل من بركاتهم ، كما أوقف عليها كثيرًا من الأراضي والعقارات، وقد اتبعت الباحثة منهج البحث القائم على الاستدلال والاستنباط وكذا المنهج التحليلي ،

والتنقيب في المصادر والمراجع ، مع الالتزام بالتسلسل الزمني للأحداث ، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية المؤسسات الدينية التي أقامها السلطان فيروز شاه وأثرت تأثيرًا جذريا في حياة المسلمين وغيرهم في سلطنة دهلي وأنحاء أخرى من الهند.

الكلمات المفتاحية السلطان فيروز شاه – سلطنة دهلي – المساجد– الخانقاوات – الأضرحة – مؤسسة دينية .

Religious Institutions in Dahli during the Reign of Sultan Fayrouz Shah Al-Tuqlaqi (752-797AH/1351-1394 AD) Mosques, gorges, shrines as amodel.

Fátma Ahmed Mahmoud Ahmed
Specialization Islamic History Faculty Arabic Faculty of Humanities , Al-Azhar University, Cairo, Egypt
Email: E-mail : Fatmahasab.56@azhar.edu.eg

Abstract

The study aims to shed light on the most important religious institutions established by Sultan Fayrouz Shah Al-Taghleef in the Sultanate of Dehli , which is one of the important and influential topics in the life of the individual, and which Sultan Fayrouz Shah realized immediately after taking power that the organization of social life within the country of India comes only through attention to religious institutions that work to control the behavior of the individual; because they represent an important factor that has a great impact on changing the behavior of individuals, as man is driven from within him, not from a phenomenon, so Sultan Shammar, the grandfather's leg to spread the Islamic religion, established many Religious institutions, led by mosques, took care of the new construction and the pledge of the old ones to restore and renew, and then the light of science, change and reform was launched from them in India, and he also established many gorges and corners and the age of what was abandoned from them , so the gorges were filled with slaves and asceticism who emptied themselves to worship and study religion, and he also took care of the shrines of his predecessors, the sultans and clerics , and his pledge to renew and reform and visit them to undermine their blessings, and he also stopped many lands and real estate, and the researcher

followed the research approach based on inference and deduction, as well as the analytical approach, and excavation in sources and references , while adhering to the chronology of events, the study has found the importance of religious institutions established by Sultan Firuz Shah that have radically affected the lives of Muslims and others in the Sultanate of Dehli and other parts of India.

Keywords Sultan Fayrouz Shah – Dahli Sultanate - Mosques - Khanaqawat – Shrines – Religious institution.

المؤسسات الدينية في سلطنة دهلي [١] على عهد السلطان فيروز شاة التغلقي [٢] (٧٥٢-٧٩٧هـ/١٣٥١-١٣٩٤م) المساجد، الخانقاوات، الأضرحة أنموذجًا

(١) دهلي: قاعدة بلاد الهند ويقال لها دلي بتشديد اللام ، وتعني" قلب " وهي مدينة عظيمة تقع على الضفة الغربية لنهر جمنا في الجهة الشمالية من شبه القارة الهندية ، وقيل دهلي مدائن (جمع مدينة) ولكل واحدة اسم معروف ، ودهلي واحدة منها ، وقد صار يطلق على الجميع اسمها ،وجملة ما يطلق عليه الآن اسم دهلي إحدى وعشرون مدينة ، أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب) ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م ،تقويم البلدان، بيروت، د.ت، ص٣٩٥، شهاب الدين العمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق كامل سلمان الحبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧١م، جـ٣، ص٤٢، ابن بطوطة: (محمد بن عبدالله اللواتي) ت٧٧٩هـ/ ١٥٨٨م : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، إعداد الحسيني الحسيني معدي ، دار الخلود ، القاهرة ، سنة ٢٠١٣م ، ص٣٣٢، معين الدين الندوي، معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، مطبعة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٣هـ، ص٢٧ ،

The Encyclopaedia of Islam.V-11,C.G-E J Bnill, Leiden, 1965, p.255.

(٢) ينسب فيروز شاه إلى آل تغلق الذين أسسوا دولة استمرت من (٧٢١-٨١٦هـ/ ١٣٢١-١٤١٤م) ، وكانوا ينتمون إلى العنصر التركي القراونة ، وفدوا إلى الهند قادمين من خراسان أيام علاء الدين الخلجي وكانوا عمالا وقودًا لدى سلاطين الدولة الخلجية ، حيث ولي غازي تغلق إمارة ديبالبور ، للمزيد ينظر إلى ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ص ٣٤٩ ،

- Lan pool: Mediaeval India Under Mohammedan Rul(712-1764), New Yourk, 1903 p. 298.

مقدمة

يعتبر عصر السلطان فيروز شاة [١] التغلقي من أهم وأخصب الفترات التاريخية بالهند(٢) في العصور الوسطى ، إذ شهدت الهند مراحل

---

(١) فيروز شاه: أبو المظفر كمال الدين فيروز شاه بن سالار رجب السلطان الصالح الدهلوي كان من بني أعمام محمد شاه تغلق ، ولد سنة ٧٠٩هـ/١٣١٠م ، توفى والده وهو في السابعة من عمره ، وتربى في حجر عمه غياث الدين وابن عمه محمد شاه المذكور، وولي الحجابة مدة من الزمان، ولما مات محمد شاه اتفق الناس عليه وبايعوه في الرابع والعشرين من محرم سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م، وكان يمتنع عن ذلك فبالغ الناس في الإصرار عليه وألح عليه الشيخ نصير الدين محمود الأودي وغيره من الشيوخ والقضاة والفقهاء، فتولى الملك ، وكانت وفاته في الثالث عشر من رمضان سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م، شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، تصحيح مولوي ولايت حسن، كلكتا، ١٨٩٠م ، ص ٣٦، الحسني: (عبد الحي بن فخر الدين) ت١٣١٤هـ، الإعلام بما في تاريخ الهند من أعلام : المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، سنة١٩٩٩م،

جـ١، ص١٨٩،

- (Acha) Mahdi Husain.m.a: Tughluq Dynasty,Published by Nagendra Mishra, M.A.Calcutta , Indid ,1935. P.3،

- Ashirbadil lal Srivastava M.A: The Arab Invasion of Sindh, Hindu Rule in Afghanistan and Causes of the Defeat of the Hindus in Early Medieval Age, Printed by Porwal Printing Press, Dhullagan, Agra-3, p,204, Khliq ahmed nizami: studies in Medieval Indian history and culture,Chandi chowk,Delhi,1966,p.7،

-Mr. Khurram Qadir: Journal of cinteral Asia, (Bakistan) vol.IX, NO.2, Desember,1986,p.17.

(٢) هي إحدى أشباه الجزر الثلاثة التي توجد في أسيا الجنوبية، وهي تنحصر بين شبه جزيرة العرب وشبه جزيرة الهند الصينية ، وهي عبارة عن مثلث غير منتظم السيقان ، قاعدته جبال الهمالايا ورأسه رأس كومورين ، ويحدها شمالاً سلسلة جبال ==

متباينة بين الانتعاش والخمول وفقا لطبيعة وسياسة السلاطين آنذاك، وعلى الرغم من ذلك تطورت الهند خلال مدة حكمهم تطورات عديدة على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بوجه عام والدينية بوجه خاص، واشتهرت فترة حكم السلطان فيروز شاه بإنشاء العديد من المنشآت الدينية، حيث أدرك السلطان أن تنظيم الحياة الاجتماعية داخل بلاد الهند لا يتأتى إلا من خلال الاهتمام بالمؤسسات الدينية الإسلامية التي تعمل على ضبط سلوك الفرد، فهي تمثل عاملا مهمًا له عظيم الأثر في تغيير سلوك الأفراد، لأن الإنسان يساق من داخله لا من ظاهره بالطبع.

وعلى الرغم من أن السلطان فيروز شاه ورث الدولة التغلقية [١] وهي تعاني من سوء الأحوال الاقتصادية على يد ابن عمه محمد بن تغلق[٢] نتيجة

==

الهمالايا ، وشرقًا خليج بنكالة والهند الصينية، وجنوبًا الأوقيانوس الهندي ، وغربًا خليج العرب والأراضي التي تسكن بها القبائل الأفغانية، معين الدين الندوي، معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر ،ص٥٥.

(1)Tanvir Anjum: Chishti Silsila And The Delhi Sultanate - Their relationship during the 13th and 14th century,Islamabad, Bakistan,2005,p.180.

(٢) محمد تغلق شاه: هو فخر الدين جونا ألغ خان Khan Algh Jouna ، ابن السلطان غياث الدين تغلق تولى سلطنة مدينة دهلي بعد وفاة أبيه من سنة (٧٢٥-٧٥٢هـ/ ١٣٢٥-١٣٥١م) ، احتار المؤرخون كثيرا في شخصيته نتيجة لتضارب سلوكياته خلال مدة حكمه ، فتضاربت أراءوهم في شأنه ما بين قادح ومادح ، فمثلًا يذكره ابن بطوطة الذي كان معاصرًا له بأنه سخي في العطاء ، شديد في أمور الدين يعاقب تاركي الصلاة ، وقيل بأنه بلغ حدًا كبيرًا في" تواضعه واشتداده في إقامة الصلاة وأحكام الشرع ورفعه للمغارم والمظالم وقعوده لإنصاف المظلومين وإطعامه في الغلاء ، إلا أنه يشكو من تجاسره على إراقة الدماء" ويقول أيضًا بأنه كان أكثر

==

إسرافه اللامحدود؛ إلا أن السلطان فيروز شاه حاول النهوض بالبلاد اقتصاديًا ودينيًا قدر المستطاع، وأنشأ العديد من المنشآت العمرانية الدينية وغيرها(١)، فأنشأ المساجد والمدارس، ومجالس الوعظ والذكر في الزوايا

==

الناس إظهارًا للعدل ، وشعائر الدين عنده محفوظة ، وبالرغم من قسوته إلا أنه لم يهرق دمًا دون سبب، وقد تعامل مع كل طائفة من طوائف شعبه بطريقة تتوافق مع أفكاره السياسية، وذلك لأنه كان يحكم شعبا متعدد الأعراق والطوائف توفى سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م ، ينظر: ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص ٣٧٤ ،احمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة، القاهرة،1980م ، ج8 ، ص 287،

- (Acha) Mahdi Husain.m.a:The rise and fall of Muhammad Tughluq ,p.39.
- Gibb, H.: Rivew of Mahdi Husain, Rise&fall Mohammed Tughlugh J.R.C.A.S, Vol .26, (London- 1939) ,p., 533 ؛ Moreland, W.: H: Ashort History of India (Londod-1965), p., 167.

(١)أسس أيضا العديد من المنشآت الأخرى كالمدرسة الفيروزية بدهلي ، كما أقام مدينة جديدة على ضفاف نهر جون وسماها فيروز آباد ، وحفر خمسين بئرًا وأشرف على العمل بنفسه، استقت منه أراضي فقراء الهند ، وأسس ألفًا ومئتي حديقة بنواحي دهلي، وعشرين حديقة في نواحي أخرى في الهند ، يضاف إلى ذلك بناؤه ثلاثين مدرسة لنشر العلم والمعرفة ، وإلغاؤه لجميع الضرائب المجحفة التي كان يتم فرضها ظلمًا ، وقرر ألا يتم تحصيل أي ضريبة مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما كان السلطان حريصًا على هداية الناس إلى الإسلام ، فأعلن إعفاء كل من يدخل في الإسلام من الضرائب، فأقبل الهنود على الإسلام ، وهدد أمراء الهندوس بالقتال إن تعرضوا لهندوسي اعتنق الإسلام، إضافة إلى إنشائه ديوان الخيرات لمساعدة الفقراء على قضاء ضروريات الحياة ، وتقديم معونات مادية للفتيات في حالة الزواج ، وإعانة الأطفال اليتامى والعجزة والشيوخ ، كما أبطل فيروز شاه عادة

==

والمساجد لرواية القصص الدينية وإرشاد الناس وحثهم على اتباع الطريق القويم، وكان الوعاظ يقومون بتوعية الناس ويشرحون لهم المسائل الشرعية، والإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي توجه إليهم من أمثال العالم برهان الدين الصاغري(١) أحد الأئمة الوعاظ الذين كان لهم أثر بالغ في نفوس الناس كما سيتبين من خلال الدراسة .

==

إحراق المرأة إذا مات عنها زوجها، إلى جانب اهتمام فيروز شاه بالعلم فعمل على إحياء الدراسات الهندية القديمة ، وحض البراهمة على حل نقوش أعمدة آزوكا القديمة ، وكان قد استخدم جملة منها في منشآته، كما أمر بترجمة جملة من أمهات الكتب السنسكريتية ، إلى غير ذلك من الأعمال الأخرى، ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ص٣٣٠، ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، تصحيح مولوي سيد احمد خان، كلكته، ١٨٩٣م ،ص٥٦٢، شمس سراج عفيف ، تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩٧، ،٣٥٣، عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية، ط١، القاهرة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٨٠،

- Nizami Khaliq Ahmed: State And Culture In Medieval India,New Delhi,1985, pp,56, 121, Tara Chand:Islamic Culture,Vol.XVII,Vo.1-4, Hyder Abad- Deccan, 1943, p: 399.

(١) أحد الوعاظ الأئمة، وكان كثير الإيثار، باذلًا لما يملكه على الفقراء والمساكين، وكان أحد خلفاء الشيخ زين الدين، أمضى الكثير من حياته المهنية (موثقة جيدًا في ملفوزات) في دلهي ، وانتقل إلى عاصمة تغلوكيد المنشأة حديثًا إلى الجنوب في ديوجير في نهاية حياته. تميزت طريقته الروحية بالممارسة القوية للاختبار ، وهو حلقة وصل مهمة في تاريخ الطريقة الجيشتية في الهند. ولا يزال قبره في خلد أباد المحاط بمقابر العديد من القديسين الآخرين ، مركزًا مهمًا للزيارة الروحية،

Renard, John: Historical dictionary of Sufism , printed in the United States of America, (2005) ,p.102.

أسباب اختيار الموضوع

على الرغم من أن كثيرًا من الباحثين تعرضوا للحديث عن عصر السلطان فيروز شاه وما كان به من ازدهار ورخاء في كل المجالات الاقتصادية(١) والسياسية والاجتماعية(٢) والمعمارية(٣) ، إلا أنه لا توجد دراسة مستقلة تلقي الضوء على المؤسسات الدينية التي أقامها السلطان فيروز شاه ، وإنما وجدت عدة دراسات عن مساجد دهلي مثل دراسة الباحث عطاء الرحمن قاسمي وعنوانها المساجد التاريخية بدهلي (٤)، وأيضًا دراسة للباحث سعيد بن زيد بن محمد الحليبة وعنوانها تاريخ مساجد دلهي"دهلي" في الهند

(١) على سبيل المثال ينظر إلى : محمد نصر: الحياة الاقتصادية في عصر بني تغلق(٧٢١-٨١٦هـ/ ١٣٢١- ١٤١٤م) ، حوليات إسلامية ، القاهرة ، العدد ٤٢، ٢٠٠٨.

(٢) على سبيل المثال ينظر إلى : محمود عرفة: النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق (٧٢١- ٨١٦هـ/ ١٣٢١- ١٤١٤م) ، حولية كلية الآداب ، جامعة الكويت، العدد ١٨ ، سنة ١٩٩٨م.

(٣) على سبيل المثال ينظر إلى : صاحب عالم الندوي: مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند سلطنة دهلي (٦٠٢-٩٣٢هـ/ ١٢٠٥- ١٥٢٥م) نموذجًا، الهند، ٢٠١٦ ، وأيضًا فوزية عبد العزيز: وصف المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في الهند في عصر فيروز شاه تغلق (٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٥١ -١٣٨٨م) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة، العدد السابع والثلاثون، أغسطس ٢٠٠٥م

(٤) ـ عطاء الرحمن قاسمي: المساجد التاريخية بدهلي، ترجمة أحمد محمد عبد الرحمن ، المركز القومي ، القاهرة ، ط١، ٢٠١١.

من القرن ٦هـ/ ١٢م – إلى القرن ١١هـ/ ١٧م [١]، وهاتان الدراستان تهتم بالجانب الأثري والمعماري أكثر من التاريخي ، لذا جاءت الدراسة للكشف عن واقع المؤسسة الدينية في دهلي ودورها في بناء مجتمع إسلامي يعكس مبادئه وأسسه وأهدافه خلال تلك الفترة، مما شجع الباحثة على البحث والتنقيب في المصادر والمراجع للوقوف على التفاصيل الدقيقة لهذه المؤسسات الدينية في عصر السلطان فيروز شاه ودورها في المجتمع الهندي.

أهداف الدراسة

الهدف الرئيس لعقد هذه الدراسة هو إبراز دور المؤسسات الدينية على عهد السلطان فيروز شاه ، وتوضيح مدى اهتمام السلطان بإنشاء المؤسسات الدينية، وإلى أي حد كان شغفه بالعمارة ، وإقامة المشروعات والمؤسسات التي تخدم المجتمع الهندي (المسلمين وغيرهم) ، ويأتي على رأس هذه المؤسسات الدينية المساجد، التي اهتم ببنائها ، فأنشأ العديد منها، وكذا الخانقاوات أو الزوايا ، إلى جانب اهتمامه بالمنشآت القديمة وترميمها وتجديدها ، واهتمامه أيضًا بأضرحة من سبقه من السلاطين ورجال الدين.

منهج البحث:.

تناولت الباحثة موضوع المؤسسات الدينية في عهد السلطان فيروز شاه التغلقي من خلال استخدام المنهج الموضوعي ، وكذا التحليلي مع المنهج الوصفي الاستقرائي التاريخي بعض الأحيان لدى الحاجة إليه،

(١) سعيد بن زيد بن محمد الحليبة ، تاريخ مساجد دلهي"دهلي" في الهند من القرن ٦هـ/ ١٢م إلى القرن ١١هـ/١٧م، دراسة أثرية معمارية، الدر العربية للموسوعات، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٠م–١٤٣٠هـ.

والتنقيب في المصادر والمراجع مع الالتزام بالتسلسل الزمني للأحداث وفق المنهج العلمي المتعارف عليه في الدراسات التاريخية.

خطة البحث :ـــ اقتضت خطة العمل في هذه الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة محاور، أولها يتمثل في أحوال سلطنة دهلي قبيل تولي السلطان فيروز شاه الحكم ، ويتناول المحور الثاني : التعريف بالمؤسسة الدينية، وأيضًا المؤسسات الدينية قبيل عهد السلطان فيروز شاه ، ويتناول المحور الثالث المؤسسات الدينية في عهد السلطان فيروز شاه، وتتمثل في: المساجد وفضل بنائها، ودور المسجد في الحفاظ على الشخصية الإسلامية، ثم المنشآت الصوفية[1] الممثلة في(الخانقاوات، الأضرحة)، وذيلت البحث

(١) الصوفية: سميت بهذا الاسم نسبة للبس أتباعها الصوف مخالفة للناس في لبسهم فاخر الثياب ، وهي مأخوذة من التصوف، وأصلها كما يقول ابن خلدون : العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، حتى إذا فشا الإقبال على الدنيا منذ القرن الثاني للهجرة قيل للخواص الذين اشتدت عنايتهم بأمر الدين: الزهاد والعباد. ولما ظهرت الفرق الإسلامية وزعم كل منها أن فيهم عبادا وزهادا انفرد أهل السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة. وأصبحت الصوفية من الحركات التي تتميز بمفاهيم وممارسات مختلفة عن المفاهيم والممارسات التقليدية في الإسلام ، إذ تمنح الصوفية بعدًا روحيًا أعمق للعبادات والطقوس والممارسات الاجتماعية الموجودة في الإسلام ، فهي تمثل الجانب الباطني الذاتي للعبادات والشعائر التي تمارس في العلن، وترسم رؤية مختلفة للواقع من خلال تبجيل شيوخ الصوفية الأحياء منهم والأموات ، وينظر إليهم باعتبارهم صلة وصل بينهم وبين الله وعامة الخلق. والعياذ بالله ، وهذا مما يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة ، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧م، ج١، ص٣٩٠، رايموند لي. فيشر: تكايا ==

بملاحق، تضمنت قائمة بأسماء المصادر والمراجع والبحوث العربية والأجنبية، وكذلك ضمنته بعض الخرائط والأشكال المعمارية لبعض المؤسسات الدينية .

المحور الأول :- سلطنة دهلي قبيل حكم السلطان فيروز شاه التغلقي

لعل من المفيد إلقاء لمحة سريعة عن سلطنة دهلي أواخر عهد السلطان محمد بن تغلق وبداية تولي السلطان فيروز شاه حكم بلاد الهند، فبعد وفاة ابن عمه محمد بن تغلق الذي وافته المنية أثناء إحدى حملاته على بلاد السند(١) ولم يترك وارثًا للعرش من ذريته، وكان فيروز شاه مخلصًا ووفيًا له وقام على خدمته حينما اشتد عليه المرض ، لذا أوصى السلطان محمد بن تغلق بتولية فيروز ولاية للعهد(٢)، لكنه لم يعلن ذلك رسميًا، بعدها بقليل مات محمد بن تغلق فاضطربت الأمور الداخلية في بلاد الهند آنذاك ، لانعدام ولي عهد له ببيعة معلومة عند الجميع، وانتهز بعض الأمراء تلك

==

الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية ، ترجمة عبلة عودة ، أبو ظبي، ط١، سنة ٢٠١١، ص ٣٤.

(١) بلاد تقع بين بلاد الهند وكرمان وسجستان ، وقيل مقاطعة من الهند في ولاية بمبثي يحدها شمالًا بلوجستان وبنجاب ، وشرقًا بلاد راجبوتانة ، وجنوبًا الأوقيانوس الهندي ، أكثر سكانها مسلمون ، وقاعدة بلادها كرانجي وهي تعد من أكبر بنادر الهند، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله) ، معجم البلدان، دار صادر بيروت، جـ ٣،ص٢٦٧، معين الدين النبوي: معجم الأمكنة ، ص ٣٣.

(٢) الهروي: (نظام الدين أحمد بخشي) ت في النصف الأول من القرن الحادي عشر، طبقات أكبري ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٥، جـ١، ص١٨٦ .

الاضطرابات وحاولوا الاستقلال ببعض الأقاليم[١] ، فخرج فيروز شاة لمواجهة أمثال هؤلاء والضرب على أيديهم، واستعادة ما استحوذوا عليه من أقاليم.

ففي عام ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م خرج فيروز شاه إلى لكهنوتي[٢] وكاد أن يستولى على البنغال [٣] وحاصرها حصارًا شديدًا ، وأراد من وراء ذلك الحصار أن يلقن صاحبها – إلياس حاجي – درسًا بسبب اغتصابه لأراضي السلطنة وتمرده وإعلان نفسه سلطانا واستقلاله ببعضها، لكن لم يلبث أن ترك فيروز شاة البنغال ، وعاد بعد أن حاصرها كثيرًا، فأعاد الكرة عليها مرة أخرى في سنة ٧٦٠هـ /١٣٥٩م محاولًا استردادها [٤] ، لكن قدم له أمير البنغال

---

(١) السهرندي : (يحي بن أحمد بن عبدالله) ت٨٣٨هـ ، تاريخ مبارك شاهي ، تصحيح محمد هدايت حسين، كلكته ، الهند، سنة ١٩٣١م، ص١٢٧، ١٢٨ . وقيل بأن العلماء والمشايخ وعلى رأسهم الشيخ نصير الدين محمود والأمراء وكبار رجال الدولة جاءوا إلى فيروز شاه ، وقالوا له أنت ولى العهد بعد محمد بن تغلق ، ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، تصحيح مولوي سيد احمد خان، كلكته، سنة ١٨٩٣م ، ص٥٣٥.

(٢) لكهنوتي: مدينة مشهورة في الهند واقعة على ضفتي نهر كومتي، تبعد عن كلكتا ٦٦٦ ميلاً ، تعد الرابعة بين مدن الهند الإنجليزية، كانت على عهد المسلمين مدينة زاهية زاهرة كثيرة العلماء والمدارس ، معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص٥٠ .

(٣) البنغال: إقليم يقع شمال الهند على خليج البنغال ، ويضم غابات الهملايا من الجهة الشمالية ، وهي من أهم الولايات الهندية الشهيرة ، وتنقسم الآن إلى قسمين القسم الشرقي منها باكستان الشرقية، والقسم الغربي يدخل في إطار جمهورية الهند كأهم ولاية فيها ، وعاصمتها كلكتا ، محمد إسماعيل الندوي: الهند حضاراتها وديانتها ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠، ص١٤.

(٤) بيتر جاكسون: سلطنة دهلي تاريخ سياسي وعسكري، تعريب فاضل جكتر ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ،

==

الهدايا والتحف الثمينة متوسلًا إليه بالصلح والمسالمة[١]، وبالفعل رق له قلب السلطان فيروز شاه الذي عرف بالورع والتقوى والصلاح[٢]ونقاء القلب والنية الصادقة مع الله [٣] ،وكان في مقدوره أن يعيد البنغال إلى حوزة السلطنة مرة أخرى بدلا من استقلالها ، لكن تركها السلطان نظرًا لحلول موسم الأمطار، ويصعب على الجيش الصمود ومواصلة الحرب خلال تلك الفترة [٤] .

من خلال ما سبق ظهر جليًا تجنب السلطان فيروز شاه للحروب[٥] لكنه حاول المرة تلو الأخرى استعادة بعض الأقاليم المستقلة ، فعزم على الذهاب إلى ولاية السند وتوجه إلى تهته، حيث رفع حاكمها راية العصيان والتمرد بعد أن كان مذعنًا بالطاعة والولاء لسلطان دهلي ، وانتهى الأمر

==

- Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, New Delhi , August 1970, VOL.5,p.585.

(١) السهرندي ، تاريخ مبارك شاهي ، ص ١٢٨، سراج عفيف : تاريخ فيروز شاهي ، ص١٠٩.

(٢) ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٥٩٢ .

(٣) شمس سراج عفيف : تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩.

(٤) السهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص١٢٩ ، الهروي: طبقات أكبري، جـ١، ص١٩٠، محمد قاسم هندوشاه استرآبادي، تاريخ فرشته از آغاز تا بابُر ، مركز تحقيقات رايانه ، أصفهان ، د.ت، ص٢٦٥.

(٥) أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، المطبعة النموذجية ، القاهرة، ج١، د.ت، ص١٦١ .

بإبرام صلح بين حاكم تهته والسلطان فيروز شاه ، وأخضع الثائرين من الحكام التابعين له[١].

وعلى الرغم من حب السلطان فيروز شاه للسلم والسلام وتجنب الحروب والعمل على حقن الدماء ، إلا أنه في بداية حكمه حاول الحفاظ على حدود دولته قدر استطاعته من هجمات الأعداء ، وبخاصة المغول الذين إذا دخلوا بلدًا أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة في ذلك الوقت ، لذا واجههم السلطان فيروز شاه بكل ما أوتي من قوة عندما أغاروا وتوغلوا داخل البلاد حتى وصلوا إلى حدود ديبالبور[٢] وأرسل لهم رسولا يخبرهم بأن للسلطان جيشًا جرارًا ، فألقي الله عز وجل الرعب في قلوبهم ورجعوا من حيث أتوا ، ولم يعودوا طيلة فترة حكم السلطان فيروز شاه[٣].

من هذا المنطلق أضحى في استطاعة السلطان فيروز شاه الجلوس على عرش السلطنة في دهلي بأمان ، خاصة وأنه اعتلى العرش بإجماع العلماء والشيوخ ورجال الجيش لثقتهم بعدم وجود شخصية تليق بالملك والسلطنة أفضل منه [٤] ، وبدأ يعمل على نشر العدل والإحسان ، واتصف بالسخاء والحلم والفضل ، وكان محبًا للعلم والعلماء[٥] ، ورأى

---

(١) محمد قاسم هندوشاه استرآبادي، تاريخ فرشته از آغاز تا بابر ، ص٢٦٣.

(٢) ديبالبور: من أعرق مدن الهند في أيام الدولة الإسلامية، وهي تابعة لولاية البنجاب، معين الدين الندوي: معجم الأمكنة ، ص ٢٧.

(٣) شمس سراج عفيف : تاريخ فيروز شاه،ص٢٩، ٣٩، السهرندي ، تاريخ مبارك شاهي،ص١٢٧، ١٢٨.

(٤) ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٥٣٩ .

(٥) الحسيني: الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات الهند، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٨٠.

السلطان فيروز شاه ما فعله ابن عمه محمد بن تغلق من سفك الدماء وفرض الضرائب الباهظة التي كان يئن الشعب منها ، فعمل على إزالة هذه المظالم وإصلاح الأخطاء التي ارتكبها سلفه [١]، فأخذ يواسي المنكوبين ويدفع لهم التعويضات ؛علها تكون سببا في التخفيف عن ابن عمه في قبره، وأعفى المزارعين من الديون ، وخفف عليهم الضرائب ، وعمل على رفاهية الشعب[٢]. حتى وصل إنعامه إلى كافة الأنام من الخواص والعوام ، وظهرت الرفاهية في عهده وشملت الصغير و الكبير[٣] .

المحور الثاني :-

المؤسسات الدينية قبيل عهد السلطان فيروز شاه :ـــ

١ ـ التعريف بالمؤسسة الدينية

أولًا في اللغة: ـ كلمة مشتقة من الفعل أسس بمعنى البناء ، فالمؤسسة عبارة عن دار تم بناء حدودها ورفع قواعدها ، وهذا يدل على أن المؤسسة لغة مشتقة من الفعل يبني ، وهذا يشير إلى هيكل مبني[٤]، إذن

(1) حميد قلندر: خير المجالس (ملفوظات الشيخ نصير الدين محمود شيراغ دهلي) ، تحقيق خليق أحمد نظامي ، جامعة عليكرة الإسلامية ، الهند ، د.ت ، ص٥٨ .
-Nizami Khaliq Ahmed: State And Culture In Medieval India, p.121.

(٢) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية، ط١، القاهرة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٨٠.

−Nizami Khaliq Ahmed: State And Culture In Medieval India, p.121.

(٣) الهروي: طبقات أكبري، جـ١، ص١٩٠.

(٤) البستاني فؤاد وآخرون : منجد الطلاب، دار الشروق، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨م، ط٢٢، ص٨.

يمكن القول بأن المؤسسة هي بناء أو هيكل تحكمه قوانين محددة خدمة لأهداف معينة مهما كانت الخدمة المقدمة[١] .

أما مفهوم المؤسسة الدينية : فهو عبارة عن هيئة ذات نسق من المعايير أو الأدوار الاجتماعية المنظمة يتولى القائمون عليها من المتخصصين في الدين توفير وتقديم الإجابات الضرورية على كثير من الأسئلة النهائية المتصلة بالحياة الدنيوية والدينية ، بالإضافة إلى الثقافة الدينية التي تحيط المتدينين علما بماهية العلاقة بين ما هو غيبي مقدس وبين الإنسان ، والمقصود هنا في هذا البحث :المؤسسة الدينية تلك المؤسسة ذات الصبغة الشرعية الخالصة والتي تبنتها الدولة بشكل رسمي ، وتقوم على أساس واحد هو الدين الإسلامي منهجًا ودستورًا ونظامًا ، وتعمل على نشر تعاليم الإسلام السمحة على جميع الأصعدة [٢] .

وعليه يمكن القول بأن المؤسسة الدينية لعبت دورًا محوريًا داخل المجتمعات، ولا سيما مدينة دهلي موضع الدراسة ، حيث ساهمت في نشر الإسلام وثقافته بين مجتمع متعدد الأعراق والأديان والطوائف، ولا شك أن هذه المؤسسات الدينية غيرت بشكل جذري التاريخ الديني والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الهندي في ذلك الوقت [٣] .

---

(١) سمير الويفي: دور المؤسسة الدينية في التغير الاجتماعي، الجزائر، رسالة ماجستير، منشورة، ٢٠٠٩/٢٠١٠، ص١٩.

(٢) زيدان عبد الباقي: علم الاجتماع الديني ، مكتبة غريب مصر ، ١٩٨١، ص٢١٥، سمير الويفي: دور المؤسسة الدينية في التغير الاجتماعي، الجزائر، ص٢٠.

(3) Tahmina Iqbal: Spiritual Practices at the Shrines of Chishtiya Order in the Punjab: A Comparative Study of Dargah Baba Farid Ganj Shakar and Khawaja Shams-ud-Din Sialvi ,PHD, University Lahore, 2009,p.xxi.

٢- المؤسسات الدينية قبيل عهد السلطان فيروز شاه :ـــ

ورث السلطان فيروز شاه الاهتمام بالمؤسسات الدينية عن من سبقه من بعض سلاطين دهلي [١]، يأتي في مقدمتهم السلطان قطب الدين أيبك (٦٠٥-٦٠٧هـ/١٢٠٨- ١٢١٠م) الذي اهتم بالعمارة الإسلامية وإقامة المنشآت الدينية ، فبنى مسجد قوة الإسلام ، وأقام به مئذنة كبيرة ، وتابعه في هذا الاهتمام خليفته السلطان إيلتتمش (٦٠٧- ٦٣٣هـ/١٢١٠- ١٢٣٥م) الذي وجه اهتمامه للمنشآت الدينية أيضًا لنشر الثقافة الإسلامية بين المجتمع الهندوسي ، فبنى الكثير من المساجد في دهلي وغيرها، كما وفد على دهلي في عهده الكثير من العلماء ورجال الدين ، وأقام لهم الزوايا والخانقاوات في دهلي ، كالشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني ت ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م، أحد مشايخ الصوفية ، وأيضًا الشيخ قطب الدين بختيار ت(٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) الذي أنشأ زاويته أيضًا بدهلي، وكان السلطان إيلتتمش يتردد عليه بالزيارة [٢] .

إضافة إلى اهتمامهم بإقامة الروضات والأضرحة لمن توفى من السلاطين ورجال الدين ، كبناء أول ضريح في دهلي ، بناه السلطان ايلتتمش

---

(١) لمعرفة المزيد عن سلاطين دهلي وأحوالهم ينظر إلى :

- Jackson,Peter,TheDelhi Sultanat: Apolitical and Military History , (London: Cambridge University Press,1999).p.296.
- Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, VOL.5.p.585.

(٢) صاحب عالم الندوي: مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند سلطنة دهلي ، ص١٢،٩.

لابنه ناصر الدين محمود ت(٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)[١] ، وكذا قبر الشيخ الفقيه علاء الدين الكرماني ، وكان مقصدًا للكثير من المسلمين ، كما كانت الروضات والأضرحة مراكز لتجمع المسلمين وغيرهم للحصول على التبرك وطلب تحقيق الأماني (٢).

جدير بالذكر أن درجة الاهتمام بالمنشآت الدينية تفاوتت من سلطان إلى آخر ، على الرغم من تولي سلاطين لهم صيت وسمعة كبيرة ، كعلاء الدين الخلجي (٦٩٥-٧١٦هـ/ ١٢٩٥-١٣١٦م) وغيره (٣)، إلا أن الاهتمام الأكبر بالمنشآت أو المؤسسات الدينية تركز في الدولة التغلقية ، وخاصة مع بداية حكم السلطان محمد بن تغلق (٧٢٥-٧٥١هـ/ ١٣٢٤- ١٣٥٠م) الذي عرف عنه أنه أحيا مآثر الإسلام ، وجدد ما درس من آثاره ومعالمه في الهند ، فهو أول من شمر عن ساعده من ملوك الهند لإحياء شعائر الإسلام، والقضاء على البدع والمنكرات التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي

---

(١) صاحب عالم الندوي: مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند سلطنة دهلي ، ص١٢.

- Arun Shourie, Sita Ram Goel, Ram Swarup, Jay Dubashi, Harsh Narain: Hindu TemplesWhat happend to THEMhem? New Delhi First Edition(1990), p,126.

(٢) ابن بطوطة :رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب ، ص ٣٤٩،

- Asif Ahmed: An introduction at Khanqah Munemia, English translataion by Syed Faiz Qalri , Panta,India,2015,p.6 وهذا مما يخالف معتقد أهل السنة والجماعة،

(٣) مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، دار العربية ، سنة ١٣٧٠هـ/١٩٤٦م، ص٢٤.

الهندي وتفشت فيه(١) ، فبنى الجوامع والمساجد في أنحاء دهلي، وأنشأ مسجدًا جامعًا في دارابانجا الواقعة في ولاية بيهار ، وأنشئت في عهده العديد من الزوايا والخانقاوات ، يدل على ذلك ما ذكره ابن فضل الله العمري عن وجود أكثر من ألفين من الزوايا والخانقاوات والربط وجماعة خانة في دهلي ونواحيها(في أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي (٢) ، كما أمر بتخصيص الأموال والأوقاف للإنفاق علي هذه الخانقاوات(٣)

ومع نهاية عهده انقلبت الأمور ، وحدثت اضطرابات ، لإيمانه بأن الدولة والدين توأمان لا يمكن فصلهما ، ومن ثم حاول إجبار العلماء ورجال الدين الالتحاق بخدمة الدولة والعمل وفق تعليماته ، لكن اعترض رجال الدين على ذلك لأنهم وجدوا أن السلطان ليس من حقه التدخل أمورهم(٤) ، ومحاولته إدخال كل التشريعات المؤثرة في السياسة والإدارة مع الرقابة على المؤسسات الدينية والسياسية على السواء ، وطلب من الصوفيين ترك خانقاتهم وقبول الخدمة الحكومية (٥)، لذا تفاقم الصراع بين مشايخ

---

(١) مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ، ص٢٣.

(٢) ابن فضل الله العمري: (شهاب الين أحمد) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ت ٧٤٩هـ/ ، تحقيق كامل سلمان الحبوري، جـ٣، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، سنة ١٩٧١م ، د. ط، جـ٢، ص٥١.

(3) R.R.Diwakar: Bihar through The Ages,Bombat , New Delhi, 1985,p 391.

(4) Nizami Khaliq Ahmed: State And Culture In Medieval India, pp.61..

(5)Khliq ahmed nizami: studies in Medieval Indian history and culture.,p .95.

الجيشتية(١) والسلطان محمد بن تغلق لفترة طويلة ، أسفرت في نهاية الأمر عن سقوط هيبة جماعة خانة ، والقضاء على نشاطها الإصلاحي والروحاني والإرشادي(٢)

---

(١) **الطريقة الجيشتية:** هي إحدى الطرق الصوفية وتنسب إلى الشيخ معين الدين الجيشتي، لها نظام مركزي في إدارة نشاطاتها العلمية والروحية والإصلاحية من قبل مريديها وأصحابها المتعلقة بها تحت رعاية وإشراف النظام المركزي في أجمير أو دهلي أو أجودهن، كما أن الجيل الأول من مشايخها يعتبرون إيجاد العلاقة مع السلاطين وتوطيدها منافيًا لمبدأ الحياة الروحانية ، وكانوا يشعرون بإهانة أخلاقية وروحانية بمثل هذه الأمور الدنيوية ، فهم لم يؤمنوا بفكرة ربط أنفسهم بالدولة ، وعدم قبول الالتحاق بالخدمات تحت حكم السلاطين ، وعدم قبول الأراضي أو الإقطاعات من الحكام ، كذلك عدم قبولهم زيارة السلاطين لجماعة خانة ، وعدم قيامهم هم أيضًا بزيارة السلاطين والحكام ، لكن بمرور الزمن ومع بداية الجيل الثاني تغيرت الأوضاع وتوطت العلاقة بين مشايخ الجيشتية والسلاطين في عهد الشيخ نظام الدين أولياء ، حيث لم يجد غضاضة في قبول الأموال من السلاطين لسد احتياجات جماعت خانة ، صاحب عالم الأعظمي: علاقة الصوفية الجيشتية والسهروردية مع سلاطين دهلي (٦٠٢- ٧٩٠هـ / ١٢٠٥- ١٣٨٨م) ، مجلس الهند للروابط الثقافية، مجلد٦٤، العدد الثاني ، الهند ٢٠١٣ ، ص١٤،
- Surendranath sen, Delhi and Its monuments ,p. 20.

(٢) صاحب عالم الأعظمي: علاقة الصوفية الجيشتية والسهروردية مع سلاطين دهلي ، ص١٤ صاحب عالم الأعظمي ، العنود فهد العتيبي: العلم والثقافة في الهند زمن السلطان فيروز شاه(٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٥١- ١٣٨٨م) دراسة تاريخية في ضوء المصادر المعاصرة، ، المكتب العربي للمعارف، القاهرة ، ط١، سنة ٢٠٢٠، ، ص٢٦١.

المحور الثالث :ـ المؤسسات الدينية في عهد السلطان فيروز شاه :ـــــ

مع تولي السلطان فيروز شاه السلطنة تبدلت الأحوال فأحيا المؤسسات الدينية وجعلها موضع اهتمامه ، خاصة وأن السلطان فيروز شاه عرف بتدينه العميق ومواظبته على أداء جميع الصوات في المساجد وتلاوة القرآن الكريم يوميًا وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة واهتمامه الشديد بالفقه الإسلامي ونشر الشريعة الإسلامية [١] ، إلى جانب أنه اتخذ عدة إجراءات تؤكد اهتمامه العميق بالدين والثقافة الإسلامية ، كحظر استخدام الأواني المصنوعة من الذهب والفضة في البلاط السلطاني وتزيين مقابض السيف بالذهب ، ومنع استخدام الملابس الحريرية للرجال[٢] ، لذا وصفت إدارته لسلطنة دلهي بأنها ذات توجه ديني، وكان يطلق على نفسه خليفة الله [٣] ، كما ذكره المؤرخ المعاصر سراج عفيف بأنه من أولياء الله الصالحين ،

---

(١) ركز السلطان فيروز شاه جهوده بعد توليه الحكم على العلوم الدينية كالفقه والشريعة الإسلامية وترويجها ، وأدى اهتمامه إلى ظهور عدد من كتب الفتاوى الشهيرة في عهده ، من أهمها فتاوى فيروز شاهية، كما امتد هذا الاهتمام إلى أركان دولته مثل خان أعظم تتار خان ت(٧٥٧هـ- ١٣٥٧م) من كبار نبلائه الذي تولى الإشراف على علماء كبار قاموا بإعدادهم تفسير لمعاني القرآن الكريم، واشتهر الكتاب بتفسير تتار خاني، صاحب عالم الأعظمي: مآثر فيروز شاه السياسية والدينية، ص٦٥،

—— Ishahi Zafarul Islam, Fatwa .Literature of the Sultanate Period ,(Delhi: Kanishka Publishers, 2005) , pp,.21,22.

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي ، ص٢٧٨ ، صاحب عالم الأعظمي: مآثر فيروز شاه السياسية والدينية (فتوحات فيروز شاهي) ، دار جامعة بن خليفة ، الدوحة ، قطر ، ط١ ، سنة ٢٠٢٢م ، ص٣٠.

(3) Nizami Khaliq Ahmed: State And Culture In Medieval India, pp.11, 125.

إضافة إلى اهتمامه البالغ بطبقة رجال الدين والعلماء ، حيث أعاد لهم المعاشات والمرتبات والمزارع التي صودرت من قِبل سلفه السلطان محمد بن تغلق ، وأجرى الصدقات على الدراويش الفقراء وأبناء السبيل [١] ، إذن كان فيروز شاه على النقيض من ابن عمه محمد بن تغلق ، وكان يطمح في أن يصبح مسلما مثاليا[٢] ، ونجح في ذلك ، كذلك يضاف إلى معرفته الدينية ، تمتعه بقدرات عالية في الشؤون الإدارية والعسكرية ، لدرجة مكنته أن يكون بحق رجل دولة ، وكان بارعًا في العلوم العقلية[٣].

فضلًا عن ولع السلطان فيروز شاه بتشييد المباني والعمارة الدينية [٤] وعليه فقد كرس كل طاقاته في إنشاء المؤسسات الدينية [٥] من مساجد وخانقاوات وزوايا وغيرها ، وجاء ذلك ضمن الإصلاحات الكثيرة التي قام بها فيروز شاه بعد توليه السلطنة ، فلم يكتف ببناء الجديد منها بل عمل على

---

(١) ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٥٣٩ .

(2)Jamini mohan : History of firuz shah Tughluk, Delhi, 1957, p.228.

R.C.Jauhari: firoz Tughluq , Agra,1968.p.231.

- Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, VOL.5,609.

(٣) صاحب عالم الأعظمي : مآثر فيروز شاه السياسية والدينية، ص٢٦.

(٤) سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي ، ص٣٣٠، سير أحمد خان : آثار الصناديد ، الهند ، ١٨٩٥م ، ج١، ص٩٨،

- Seema HkaN:Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq,Master of philosophe in History,Alygarh Muslm University, India.2011,, p.6.

(5) Sayed Ameer Ali:Islamic Culture,Vol. I, Hyder Abad- Deccan, 1927, p.353

ترميم المباني القديمة[١]، وأعطى الأولوية لتلك المؤسسات وتعاهدها بالتجديد وإدخال الإصلاحات عليها[٢]، ذكر ذلك بنفسه في كتابه الموسوم [٣] بـ " فتوحات فيروز شاه" قائلًا:" أحد الأفضال والمنة التي منحها الله لهذا العبد الفقير هو توفيقه بالعمل على إنشاء المؤسسات الأهلية المتنوعة ، فقد وفقت ببناء المساجد والمدارس والخانقاوات ؛ لكي يتفرغ فيها العلماء والمشايخ ورجال الدين للتدريس والعبادة والتزكية والسلوك والدعاء لمؤسس تلك المنشآت الدينية والاجتماعية".

الجدير بالذكر أن بداية ظهور المؤسسات الدينية وبخاصة المساجد يرجع إلى القرن الأول الهجري / الثامن الميلادي ، عندما وصل الإسلام إلى الهند عام ٩٦هـ/٧١٤م[٤] ، وكان المسجد أول هذه المؤسسات ، ثم

---

(1)Surendranath sen, Delhi and Its monuments,printed by p.c.Ray, Calcutta , India, 1948,p .28.

(٢) محمد حبيب، خليق أحمد نظامي: جامع تاريخ هند، نيودلهي، الهند، ١٩٨٤، ص٨٢٤.

(٣) ضياء الدين ديساني: المساجد التاريخية في دهلي، ترجمة منظور أحمد واني، مجلة ثقافة الهند ، مجلد٥٣، العدد ٢، ٤، سنة ٢٠٠٢م، ص١١٤،

Seema Hkan: Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , p11

(١) اهتم الخلفاء الراشدون بشبه القارة الهندية ما بين أعوام ١٥- ٣٩هـ/ ٦٣٦-٦٦٠م)، فشنت العديد من الحملات لفتح بلاد الهند وخاصة من الجهات الشمالية الغربية ، لكن لم تثمر هذه الحملات سوى الاطلاع على أحوال تلك البلاد، وفي أثناء حكم الدولة الأموية تغيرت الأوضاع وواصل المسلمون حملاتهم على بلاد الهند ، وأهم هذه الحملات حملة محمد بن القاسم الثقفي ٩٦هـ/٧١٤م ، الذي استولى على السند وقضى على الهنادكة ، وحرص المسلمون في كل بلد يتم فتحه على إقامة المساجد به ، كما فعل محمد بن القاسم لما فتح مدينة الديبل شيد بها مسجد وخطط أحياؤها ، كما شيد ==

ظهرت بعد ذلك مؤسسات أخرى شاركته في رسالته مثل : الزوايا[١] والخانقاوات والأربطة والأضرحة ، والتي كانت تحمل الطابع الديني والتعليمي والتربوي .

ويمكن تناول أولى هذه المؤسسات وهي :-

١- **المساجد:**

من أهم المؤسسات الدينية في الهند المسجد، حيث أنه يمثل أول مؤسسة دينية انطلق منها نور العلم والتغيير والإصلاح في الإسلام ، فقد اتخذه المسلمون لعبادة الله والتقرب إليه ، فهو يلعب دورًا راشدًا في حياة المسلمين ، سواء من الناحية الروحية أو الأخلاقية أو التربوية أو الاجتماعية، كما أن الدارس لتاريخ المساجد في الإسلام يقر بالدور الأساسي الذي كانت تلعبه في حياة الأمم والأفراد [٢]، كما أن رسالة المسجد تكمن في كونه جامعة شعبية للتثقيف والتهذيب وبرلمان دائم للتشاور والتفاهم ، ومؤتمر عام للتعارف والتحاب ، ومعهدًا للتربية والتعليم "[٣].

==

جامعًا بمدينة الملتان ، البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر) ، فتوح البلدان ، شركة الكتب العربية ، القاهرة ، ط١، سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، ص٤٤٢، ٤٤٣.

(١) الزاوية: وجمعها زوايا ، وهي أماكن صغيرة يعيش فيها المتصوفة ويصلون ، ولكن على عكس زملائهم في الخانقاه وجماعة الخانات ، لم يكن هدفهم إقامة أي اتصال حيوي مع العالم الخارجي ، ومع مرور الوقت أصبح مصطلح الزاوية والخانقاه يحل كل واحد منهما محل الآخر،

- Khliq Ahmed nizami: studies in Medieval Indian history and culture ,p79,80 .

(٢) سمير الويفي: دور المؤسسة الدينية في التغير الاجتماعي، ص١٠٤.

(٣) يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام ، ط دار الشروق، القاهرة ، د.ت، ص٨٨.

وبناءً عليه يأتي المسجد في مقدمة المؤسسات الدينية التي اهتم بها السلطان فيروز شاه ، حيث أدرك فيروز شاه أهمية المسجد في حياة المسلمين في الهند وتربيتهم ، لأنه يعمل على إعداد الشخصية المتكاملة للفرد المسلم سواءً في عقيدته أو عبادته أو أخلاقه أو عمله، أو في جميع علاقاته سواءً العلاقات التي تربطه بربه أو بنفسه أو مع أخيه أو داخل المجتمع الذي يعيش فيه ، فهو يعد من المؤسسات الرئيسة في الهند لتوجيه ثقافة المسلمين ، كما أن للمسجد دور اجتماعي أيضًا لأنه يساهم في تماسك العلاقات الاجتماعية بين المسلمين في الهند لأنهم بالتقائهم داخل المسجد تكون هناك فرصة لتكوين علاقات مبنية على الإخوة وإذابة الفوارق الطبقية، تلك التي كانت موجودة داخل المجتمع الهندي ، كما أن من خلال وظائف المسجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسود علاقات المحبة وتزول المفاسد التي تؤدي إلى هلاك المجتمع [١] .

إضافة إلى وظيفة المسجد التربوية والتعليمية التي تتمثل في تعليم القرآن والسنة والفقه وأصوله[٢] وغيره من العلوم الشرعية الأخرى التي أثرت تأثيرًا عظيمًا على المجتمع الهندي ، إذ حرص سلاطين دهلي تزويد المساجد بالمكتبات وإنشاء الخزائن التي تضم المصاحف وكتب العلم ، وكان كثير من العلماء يقفون كتبهم وأوراقهم ومخطوطاتهم على خزائن المساجد يتقربون بذلك إلى الله ، ويرجون نشر العلم والمعرفة ، فكانت المساجد مركزًا ثقافيًا جليلًا في

(١) سمير الويفي: دور المؤسسة الدينية في التغير الاجتماعي، ص١٠٥.

(٢) سمير الويفي: دور المؤسسة الدينية في التغير الاجتماعي، ص١٠٥.

دهلي وما حولها ، وكان يقصدها العلماء من شتى أنحاء الهند(١) ، لذا فطن فيروز شاه لعظم شأن المسجد فور توليه السلطنة ، وقام بتحويل أكثر المعابد الهندوسية التي قد أقيمت في ظل سابقيه إلى مساجد بجانب ما استحدثه من مساجد وترميمه للقديم منها(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن المصادر المعاصرة للسلطان فيروز شاه : كشمس سراج عفيف، وضياء الدين برني لم يقدما المعلومات الكثيرة عن المساجد التي استحدثها في عهده ، وإنما اكتفت بمعلومات قليلة عن حب وولع السلطان بإنشاء المساجد ، وأعدادها دون ذكر تفاصيل تشفي غليل الباحث ، ولذا كان الاعتماد الأكبر على المصادر الأدبية والتاريخية المعاصرة التي وفرت معلومات قيمة عن المهندسين المعماريين ، أمثال خان جهان ومالك غازي شاهنا اللذان عملا بطاقة وجهد كبيرين في أعمال البناء على عهد فيروز شاه (٣).

واستنادًا لما سبق أصدر السلطان فيروز شاه الكثير من الأوامر والمراسيم للاهتمام بالمساجد ، من حيث البناء والإنفاق وإدخال الإصلاحات عليها ، يتضح ذلك من خلال الآثار الباقية من تلك المؤسسات (٤) ، إذ كان السلطان فيروز شاه يهدف من بناء المساجد إلى نشر وتعزيز الثقافة

---

(١) صاحب عالم الأعظمي ، العنود فهد العتيبي: العلم والثقافة في الهند زمن السلطان فيروز شاه(٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٥١- ١٣٨٨م) ، ص٢٩١.

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٧٩، ٣٨١.

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢١٣، ٣٩٣، ٣٩٤.

(٤) من أثارها الباقية في دهلي مسجد بيجامبوري ومسجد خركي ومسجد كلان ، سعيد بن زيد بن محمد الحليبة، تاريخ مساجد دلهي"دهلي" في الهند من القرن 6هـ/ 12م إلى القرن 11هـ/17م، ص٣٦.

الإسلامية في بلاد الهند، والعمل على نشر الدين الإسلامي بين مجتمع متعدد الأعراق والديانات ، حيث أقام في مدينة فيروز آباد (١) العديد من المساجد ، وأقام في دهلي وحدها سبعة مساجد (٢) .

كذلك تم إنشاء المساجد في المدن والقرى وانتشرت في كل أنحاء دهلي ، وكان يطلق على المساجد فيها اسم بيت الله (٣)، إضافة إلى السماح لدخول كافة الناس إلى المساجد دون أي تمييز بين فئات المجتمع الهندي الذي عرف بالطبقية (٤) ومنع بعض هذه

---

(١) مدينة فيروز آباد : بناها السلطان فيروز شاه في عام ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م بعد عودته منتصرًا من البنغال ، واختار لها مكانًا مناسبًا ، بناها على ضفة نهر يامونا Yamuna، وتعتبر أول مدينة إسلامية في دهلي، تتألف من ثماني عشرة بلدة، أما اليوم فهي خراب ولها آثار تدل على عظمتها، معين الدين الندوي: معجم الأمكنة ، ص ٤٠، Seema Hkan: Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , p.60.

(2) Seema Hkan: op.cit, p.11.

(3) Seema Hkan: op.cit , p.4.

(٤) انتشرت في الهند العديد من الديانات وفيها من الملل والنحل ما لا يعد ولا يحصى، وكانت الديانة الهندوسية هي السائدة في المجتمع الهندي ، لكن هذه الديانة أوجدت تقسيمات طبقية ، هذا التقسيم الطبقي في الديانة الهندوسية جزء هام في عقيدتها ، وهذا التقسيم أوجد مشكلة اجتماعية كبرى ، حيث كان المجتمع ينقسم إلى عدة طبقات:

- طبقة البراهمة Barhma وهي تمثل الطبقة الأولى وهي أعلى طبقات المجتمع الهندوسي وتضم رجال الدين والحكام واعتبروا أنفسهم صفوة الله وسادة الأرض ويتمتعون بامتيازات عنصرية غير ممنوحة لغيرهم ،
- طبقة الكاشتريا Kashteria وتضم الملوك والمحاربين والواجب عليهم الدفاع عن الشعب ،

==

الطبقـــات مـــن دخـــول دور العبـــادات الهندوســـية والجينيـــة(١) والبوذية(٢) .

==

- طبقة الفيشيا Vaisyas وهم ذو لون أصفر داكن ، وتشمل الصناع والمزارعين أي الطبقة الصناعية والتجارية،

- السودرا Sodras وتشمل العمال وكافة أفراد الطبقة الدنيا وهم الخدم من ذوي اللون الأسود ، وهذه الطبقة كانت تعامل معاملة قاسية، للمزيد ينظر إلى: خولة محسن الحميداوي: المنبوذون في المجتمع الهندوسي حتى عام ١٩٥٦، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العدد ٣٨، العراق، ٢٠١٩، ص٣٥٣ ، وحول هذا النظام الطبقي الجائر ينظر إلى البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ص٧٥: ٧٧.

(١) الجينية فرع للديانة الهندوسية، ظهرت كرد فعل ضد التناسخ والطبقية ، ومنشئ هذه الديانة شخص يدعى فارادامانا ينتمي لطبقة العسكر، سميت بالجينية Jainism لاشتقاقها من كلمة جينا أي المنتصر على العواطف والرغبات والمسيطر عليها ، كما تدعو الجينية إلى فرض رياضيات وتدريبات جسمانية وروحانية صارمة على أتباعها لعلو الروح ، فتسيطر على الرغبات والشهوات ، وبعد وفاة مؤسسها انقسمت إلى طائفتين اتخذت كل طائفة منها شعارًا خاصًا بها ، اكتست طائفة منها بكساء أبيض ، واكتست الأخرى بكساء سماوي أي عاشت على الطبيعة بدون ثوب ولا كساء بل شبه عارية ، محمد إسماعيل الندوي: الهند حضاراتها وديانتها ، ص١٤٢، ١٤٣.

(٢) البوذية تنسب إلى بوذا الذي ولد في عام ٥٦٠ ق.م في ولاية بيهار، وينتمي إلى عائلة آرية من الطبقة الثانية وهي جماعة القواد والعساكر ، كان أبوه ملكًا صغيرا في هذه المنطقة ، فعاش حياة مترفة ، لكن سرعان ما انقلبت هذه الحياة وأحس بمشاكل الناس وآلامهم ، بدأ يدعو إلى نفي الذات وقتل الأنانية ، وأسس الديانة التي سميت باسمه ، ولقيت قبولًا حسنًا بين الهندوس ، وكانت تدعو إلى الرقي

==

كما عرف أنه كان ممنوعًا عن بعضها منعًا تامًا اللمس أو الاطلاع على الكتب الدينية(١) ، لكن بعد إنشاء العديد من المساجد في الهند وتأثيرها الفعال في المجتمع الهندوسي، الذي عمل على إيقاظ عقول الهندوس وغيرهم من فئات المجتمع ؛ بل وأرغمهم على إعادة التفكير في عقائدهم التي طغت عليها الوثنية والخرافات ، وهذا بالتالي أدى إلى ظهور تيارات إصلاحية متأثرة بالإسلام والدعوة الإسلامية للرجوع إلى أصول كتبهم المقدسة (٢) .

من هنا يمكن القول أن إنشاء المساجد وبخاصة في عهد فيروز شاه – الذي عرف عصره بعصر المساجد(٣)– كان له أثره الفعال في الفكر الهندوسي ، وترك أثرًا عميقًا في العمارات الدينية الهندوسية ، بدليل وجود عدد من الدراسات الميدانية التي تؤكد على تأثير الهندسة الإسلامية في

==

الروحاني ، ومناقشة الأمور الدينية والدنيوية ، وهكذا انسجم الدين مع السياسة ، ومع مرور الزمن انتشرت البوذية في قارة آسيا ، حسين مؤنس: أطلس الإسلام، ط الزهراء للإعلام العربي، ط١، سنة١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ص٥٠، محمد إسماعيل الندوي: الهند حضاراتها وديانتها ، ص١٤٧، ١٤٨.

(١) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، تقديم محمود على مكي ، ص٧٥: ٧٧.

(٢) إسماعيل العربي: الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية ، ط دار العربية للكتاب، طرابلس ، ليبيا ، د.ت، ص٢٥.

(3)Seema HkaN:Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , pp.35,82.

العمارة الهندوسية خصوصًا في أجمير(١) والبنجاب وغيرها من المدن الأخرى(٢) .

والحقيقة التي لا مراء فيها أن شغف وحب السلطان فيروز شاه لإنشاء العديد من المساجد انتقل إلى أمرائه وأركان دولته ، فنهجوا نهج سلطانهم وأقاموا الكثير منها سواء في المدن أوالولايات (٣) ، كما عرف عن السلطان فيروز شاه أيضًا مراعاته عند بنائه لأي مدينة جديدة إنشاء المساجد بها أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلى المدينة ، وبداية بناء الدولة الإسلامية ، فكان أول ما خطط بناء المسجد ، لأن المسجد إلى جانب كونه دارًا للعبادة كان ولا يزال يقوم بدورٍ بارز كمؤسسة دينية وتعليمية وتربوية ، فمثلًا عند بنائه مدينة فيروز آباد على بعد أربعة

---

(١) أجمير: مدينة قديمة ذات سور مبني بالحجارة وموقعها في منحدر بين الصخور ، تبعد ٢٢ ميلًا عن مدينة دهلي إلى الجنوب الغربي، بها بحيرة صناعية يستقي منها أهل لمدينة، وتقام بها حفلة سنوية لزيارة ضريح الوالي الشهير معين الدين الجيشتي، معين الدين الندوي، معجم الأمكنة ، ص٥.

(٢) صاحب عالم الندوي: مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند سلطنة دهلي أنموذجًا، ص١٠،

-Burgess: Archaeological Survey Of India ,vo.vII, the Muhmmedan Architectureof Ahmaedabad,India, p,32.

(٣) مثل وزيره خان جهان الذي بنى الكثير من المساجد منها كالي مسجد الواقع في حي نظام الدين ، ومسجد كالي الواقع في الباب التركماني ، ومسجد بيكم بوري ، وكهركي مسجد ، ومسجد صغير جدًا في كالي سرائي، ومسجد قلعة فيروز شاه ، ومسجد يقع بجوار سور مدينة دهلي في وسط الباب اللاهوري والأجميري، سير أحمد خان ، آثار الصناديد ، ج١، ص٩٩، صاحب عالم الأعظمي الندوي: مآثر السلطان فيروز شاه السياسية والدينية ، دار جامعة حمد بن خليفة ، ط١، قطر ، ٢٠٢٢.

أميال من دلهي ، بنى بها حصون ومساجد كثيرة اتسمت بالاتساع ، حيث أن كل مسجد منهما قادرٌ على استيعاب ١٠٠٠٠ آلاف مصلي (١) ، لذا قدر السلطان فيروز شاه قيمة المسجد لأن منه يشع نور العلم والإيمان ، وفيه تدرس العلوم الدينية ، فاستكثر منها في أنحاء بلاده.

وانطلاقًا من تلك الرؤية كانت جميع المساجد التي أنشأها فيروز شاه تعمل بمثابة مكان للتربية والتعليم ، ليصبح المسجد أقدم مؤسسة دينية تعليمية أنشئت في سلطنة دهلي ، وأكثرها انتشارًا في أنحاء الهند على الإطلاق.

أهم المساجد التي بناها السلطان فيروز شاه :-

من الواضح أنه كانت هناك نوعان من المساجد: مساجد جامعة كبيرة ، ومساجد محلية تلك التي تقام في المدن والقرى مثل مسجد جماعة خانه، وبالمقارنة بين المساجد المحلية والمساجد الكبيرة الجامعة وجد أن المساجد المحلية تتألف من قاعة صلاة فقط ، ولا تحتوى على الزوايا الرباعية التقليدية ذات الأضلاع الثلاثة على جوانبها الثلاثة(٢) ، أما المساجد الجامعة فهي تتسم بالاتساع مثل مسجد خاص ، ومسجد نائب باربك ، ومسجد ملك،

---

(١) سير أحمد خان : آثار الصناديد، ج١، ص٤،

- Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, VOL.5,p.589,601.

. (2) Ziyaud -Din A Desal, MA, D.litt: Mosque of India , Published by the Director, Publications Division, Ministry of Information & Broadcasting , Government of India , Fifth Edition 2003 (Saka 1924), Patiala House, New Delhi,PP,.13:15.

ومسجد نظام الملك ، ومسجد جمعة في كوشك شكار ، ومسجد إندربت ، وقيل بأن المسجد الأخير لاتساع مساحته كان يسع عشر آلاف مصل(١) .

- **مسجد جماعت خانه**(٢) **:ـ**

بناه السلطان فيروز شاه تغلق في عام (٧٥٤هـ / ١٣٥٣م) ، يقع هذا المسجد بجوار ضريح الشيخ نظام الدين أولياء(٣) ، ومن الواضح أن

---

(1) عفيف :تاريخ فيروز شاهي ، ص٨٥.

(2) جماعت خانه:ـ تعتبر هي مراكز لنشر الطريقة الجشتية ، فهي بمثابة مراكز للإشعاع الروحي والثقافي والاجتماعي ، فكانت ملاذًا للفقراء والمساكين والمحتاجين وحتى المسافرين يقدمون لهم المسكن والمآكل من خلال مطابخهم العمومية المنتشرة ، ويتشارك الجميع في الصلاة والعبادة والذكر،

-Tahmina Iqbal: Spiritual Practices at the Shrines of Chishtiya Order in the Punjab,p.34.

(٣) نظام الدين أوليا :ــ ولد الشيخ نظام الدين في بديوان التي تقع شمال الهند ، وكان جداه قد جاءا من بخاري ، توفي والده عندما كان في الخامسة من عمره ، وقامت والدته زليخا – التي تُعتبر مقدسةً كبيرةً – بتربيته، ماتت ودفنت في أودشيني Udhchini ، وكان قبرها مزارًا للعديد من الأشخاص، خاصة النساء المخلصات وفي سن العشرين، أصبح تلميذًا للبابا فريد أحد مشايخ الصوفيين الجيشتية ، وفي سن الثالثة والعشرين تم تعيينه خليفةً وطُلب منه أن يستقر في دهلي ، قام بتوسيع السلسلة الجيشتية بطريقة لم يسبق لها مثيل واعتبر قائدًا روحيًا للصوفية في عصره. شهد العديد من التقلبات في دهلي، حيث تعامل مع ثلاثة عشر سلطانًا، عاصر الشيخ فترة الخلجيين (٦٨٩-٧٢٠هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠م) ، وبداية حكم آل تغلق (٧٢٠- ٨١٤هـ/ ١٣٢٠- ١٤١١م) كانت له مكانة عالية لدى سلاطين وأمراء عصره ، على الرغم من أنه كان يتعفف عن مجالستهم ، وكذلك مجالسة الأمراء وكبار رجال الدولة ، توفى الشيخ نظام الدين في مدينة دهلي في عام (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) عن عمر يناهز ٨٩ عامًا ، ودفن بها وأصبح ==

السلطان فيروز شاه بنى هذا المسجد خدمة لرواد ضريح الشيخ نظام الدين أوليا ، فكان يتردد العديد من مريدي الشيخ لهذا المكان ، ويفد إليه الزوار من خارج البلاد (١).

- **مسجد كالي (Kali)**

يطلق على هذا المسجد كالي مسجد أي (المسجد الأسود) ، ويقع في بلبي خانه بمنطقة شاهجان آباد بدهلي ، بني هذا المسجد على الجانب الشرقي بحي نظام الدين ،على عهد فيروز شاه ، حيث دل على ذلك النقش الذي وجد عليه بأنه تم بناؤه في(٧٧٢-٧٧٣هـ /١٣٧٠-١٣٧١م) ، على عهد السلطان فيروز شاه ، وقد بني هذا المسجد لخدمة السكان الشماليين لهذه المنطقة (٢).

==

قبره مزرًا للعامة والخاصة ، الحسني: نزهة الخواطر ، ج٢، ص١٢٠-١٢٥، أمير خورد (سيد محمد بن مبارك كرماني)، سير الأولياء ، ترجمة غلام أحمد بريال، لاهور، د.ت، ص٢٨٨، عطاء الرحمن قاسمي: المساجد التاريخية بدهلي، ص٩٨،

- Amir Khwurd, Siyar al-Auliya, Lahore, 1885; reprint 1978, p.35,
- Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, A balance between Ideal And Practice, Gawaharlal Nehru University, New Delhi-, India, 2002 P.65.

(١) سير أحمد خان: آثار الصناديد،ج١، ٩٣، ٣٢٣، عطاء الرحمن قاسمي:المساجد التاريخية بدهلي، ص٩٨.

(٢) سير أحمد خان: آثار الصناديد ، ج١، ص٣٢٧.

-Seema HkaN:Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq, pp.11,82.

- **مسجد قدم شريف**

بنى السلطان فيروز شاه هذا المسجد بنفسه عام (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) إثر وفاة ابنه الأمير "فتح خان" ويقع في مدينة دلهي ، وهو بناء محكم ومتين له عدد من القباب المصنوعة من الحجر والجير وعرف باسم مسجد القدم الشريف(١).

- **مسجد الخركي (Khirki)**

شيد السلطان فيروز شاه هذا المسجد في الجهة الشمالية من قرية الخركي سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م (٢)، وتميز مسجد الخركي بجدرانه السميكة ، وسقفه ذي القباب المتعددة ، يدل على ذلك بقاياه الموجودة الشاهدة على عظمة هذا الفن المعماري الذي كان موجودًا على عهد السلطان فيروز شاه(٣)

- **مسجد كالان: (Kalan)**

تم بناء هذا المسجد على عهد السلطان فيروز شاه في الجهة الشمالية ، بالقرب من بوابة التركمان في شاه جهان أباد ، ووجد نقش على بوابته الشرقية يفيد بتاريخ بنائه في سنة٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م (٤).

---

(١) سير أحمد خان :آثار الصناديد،ج١، ص٣٢٧، عطاء الرحمن قاسمي:المساجد التاريخية بدهلي، ص٩٦،

–S.M.Jaffar, Education in Muslim India , Lahor, (1936),p,.52.

(2)Seema HkaN:Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq, p11, Surendranath sen, Delhi and Its monuments,p .19.

(3) Ziyaud -Din A Desal, MA, D.litt: Mosque of India , Published by the Director Delhi,pp,4,15.

(4) Surendranath sen, Delhi and Its monuments,printed, p,62.

- **مسجد بيغم بور :(Begum Puri)**

من المساجد الجامعة يقع هذا المسجد في قرية سري أوروبيندو مارج Sri Aurobindo Marg في بيجومبور Begumpur ، ويرجع تاريخ بنائه إلى سنة ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م ، ويقال بأنه تم بناؤه في عهد السلطان فيروز شاه على يد وزيره خان جهان (١)، وقيل أنه أكبر من مسجد خركي طوله ٩٤مترا وعرضه ٨٨مترا (٢).

---

(١) وأطلق عليه فيروز شاه خاني جهان أيضًا، جنان شاه مقبول خان تلنجاني – Janan Shah Maqbul Khan Telingani ولقبه خاني جهان – Hah Jahan) ويحمل والده نفس اللقب أيضاً وهو من منطقة تلنجانا Telingann والتي تقع جنوب الهند، وتقع منطقة تلنجانا في الوقت الحالي ضمن حدود ولاية اندهرا براديش Andhra Pradesh) وقد عمل خاني مع والده في خدمة سلاطين آل تغلق وتدرج في المناصب الوزارية ، حتى وصل إلى مرتبة رئيس الوزراء في عهد السلطان فيروز شاه بن تغلق ، لقد كان خاني جهان إداريًا حازماً ورجل دولة ، عمل وزيرا مدة ١٨عاما ، أغدق عليه فيروز شاه الكثير من العطايا والمنح ، كان ينوب عن فيروز أثناء خروجه لحرب ثاتا، وتوفي بعد سن الثمانين سنة ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٩م ، ثم تولى ابنه من بعده ، خلفه كوزير ، ويرجع إليهما الفضل في الإشراف على الإنجازات أو الإصلاحات التي أمر بها السلطان فيروز شاه ، وخاصة في مجال التعمير ، حيث أشرفا على تشييد عدد من المساجد في مدينة دهلي ، ولا زال بعضها قائماً مثل مسجد كيركي ومسجد كلان ومسجد كالي في منطقة نظام الدين ، خليق احمد نظامي: جامع تاريخ هند ، ص٨٦٥،

-Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, VOL.5, p., 598,613.

(٢) تقع شاه جهان آباد في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة دهلي القديمة ، وتشرف جهتها الشرقية على نهر جمنة ، وتتميز باتساعها وامتدادها نحو الشمال والجنوب ==

- **مسجد كهركي كاون :-** وهذا المسجد يقع في طريق "ساكيت" والتي تمتد وسط حوض راني "مالويه نكر" ، وقد بناه "خان جهان جونانشة" رئيس وزراء السلطان فيروز شاه تغلق في عام (٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م) ، وبني هذا المسجد لأهالي قرية كهركي على مساحة كبيرة ، وبني من طابقين (١).

- **مسجد كالو ساراي (Kalu Sarai)**

تم بناء هذا المسجد في كالو ساراي على طريق ماهرولي Mahrauliعلى عهد السلطان فيروز شاه في عام (٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م) (٢).

- **مسجد القباب الأربعة :**

ويسمى مسجد باؤتي ،كما أطلق على هذا المسجد جو برجي بمعنى القباب الأربعة ، حيث كان يضم هذا المبنى أربعة أبراج أو قباب صغيرة ، كما كان يقع هذا المسجد شمال كوشك شكار (قصر الصيد) في شاهجهان آباد شمال غرب دهلي(٣).

==

والغرب ، وعلى الرغم من امتداد العمران في مدينة دهلي في الوقت الحالي فإن شاه جهان آباد لا تزال محتفظة بطابعها المعماري القديم ، ويتمثل في طرقها الضيقة ومساجدها الباقية مثل مسجد الجمعة ، ومسجد كلان ، سعيد بن زيد بن محمد الحليبة، تاريخ مساجد دلهي"دهلي" ، ص٢٢ ،

-Seema Hkan: Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , p.11,85.

(١) سير أحمد خان : آثار الصناديد،ج١، ص٣٢٨، عطاء الرحمن قاسمي:المساجد التاريخية بدهلي، ص١٠٤.

(٢) سير أحمد خان : آثار الصناديد ج١، ص٣٢٨.

(٣) يرجع سبب إنشاء السلطان لهذا القصر(قصر الصيد) هو أنه لما اشتد حزن فيروز شاه بعد وفاة ابنه فتح خان نصحه الحكماء وكبار رجال دولته بتشييد مبنى

==

- **المسجد الجامع(مسجد الجمعة) :**

من أشهر المساجد التي أسست في عهد فيروز شاه تغلق بمدينته فيروز آباد عام٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، وأطلق عليه "المسجد الجامع "الفيروز آبادي" وقد اهتم به اهتمامًا كبيرًا وبنى به قبه عالية مثمنة ، وأمر بالنقش على أضلاعها الثمانية قواعد الشرع وتعاليم الإسلام اللاتي اتبعهما لتطبيق العدالة والإنصاف بين الناس (١) ، ويصف ضياء الدين برني هذا المسجد الجامع فيقول" بناء غريب وعجيب مرتفع البنيان ، يتصاعد في السماء وقبابه تتلاقى مع سماء الجنة ، وإن هذا الخير العظيم الذي هو من أعظم الخيرات ، التي قبلها الله تبارك وتعالى من السلطان فيروز شاه يدل على رغبة الكثير من المؤمنين والموحدين في أداء صلاة الجمعة بهذا المسجد ، حيث يمتلئ صحن المسجد تحت القبة وفوق أسطح المسجد ، ويصعب على الكثيرين منهم إيجاد مكان على سطح المبنى ، وأسفل القبة وفي جميع أرجائه ، حتى أن بعضهم يصلون في الشوارع المتصلة بالمسجد والأزقة حوله ، وتُجرى صفوف صلاة الجمعة بين الحشود والمصلين الذين يقفون في الساحات والأسطح وتحت الأسقف، وتُظهر هذه الرغبة الشديدة بأنهم يبذلون جهودًا

==

يبعد عن مدينة فيروز آباد بعدة فراسخ ، يذهب إليها للاستجمام بالهواء النقي والخضرة ، وممارسة الصيد ليروح عن نفسه ويزيح عنها الهم والحزن ، فوزية عبد العزيز: وصف المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في الهند في عصر فيروز شاه تغلق (٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٥١ -١٣٨٨م) ، ص٣٧٠، ٣٧٣.

(١) الهروي نظام الدين احمد : طبقات اكبري ، ج١، ص١٩٧.

كبيرة لأداء صلاة الجمعة في هذا المسجد، على الرغم من وجود مساجد أخرى"(١).

يستطرد ضياء الدين برني في وصف المسجد وإقبال الناس عليه للصلاة فيه بقوله : "يشهد هذا العدد الكبير من المصلين الذين لا يتسعون في المسجد ويقفون في الشوارع المتصلة ، وهذا البناء الخيري وبنايات أخرى على مدى التزام فيروز شاه بخدمة المجتمع والمصلين ، وأن هذا الحماس والرغبة من قبل المسلمين في أداء صلاة الجمعة في هذا المسجد، رغم وجود مساجد أخرى، إشارة واضحة لقبول هذا الخير من الشاه العظيم " (٢) .

- مسجد وزير آباد :-

بناه السلطان فيروز شاه بالقرب من جسر " جمنا" (٣)، عرف هذا المسجد باسم" مسجد وزير آباد" ، وقيل بأن الوزير خان جهان وزير فيروز شاه هو من بناه ، ومن خلال وصف الآثريين باتساع مساحة المسجد واحتوائه على صحن كبير يبلغ عرضه ما يقرب من خمسة أمتار ، وطوله يزيد على ثمانية عشر مترًا ونصف، وأن للمسجد فناء فسيح ينقسم إلى قسمين

---

(١) ضياء الدين برني: تاريخ فيروز شاه، ص٥٩٠.

(٢) ضياء الدين برني: تاريخ فيروز شاه، ص٥٩٠، قيل بأن هذا المسجد كان مثار إعجاب لتيمورلنك حينما استولى على دهلي ، لدرجة جعلته ينشئ مسجدًا في مدينة سمرقند على نسق هذا المسجد الجامع ،
Seema HkaN : Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , p.23.-

(٣) نهر من أنهار الهند الشمالية ، وثاني أنهار الهند المقدسة، وهو أعظم الأنهر التي تصب في كمكا مخرجه في كثرهوال بالقرب من حضيض همالیه الجنوبي ، محمد إسماعيل الندوي: الهند حضاراتها وديانتها ،ص١٤، معين الدين الندوي، معجم الأمكنة، ص٢٠.

أحدهما صنعت أرضيته من البلاط ، ويضم عددًا من الأرائك الحجرية التي يعتقد أن بها بعض المقابر(١) ، وهذا إن دل فإنه يدل على أنه كان من المساجد الجامعة الكبيرة على عهد السلطان فيروز شاه .

- **مسجد تانكا:** بني على عهد السلطان فيروز شاه بمدينة الكجرات(٢)، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى خزان المياه القريب من المدخل الشرقي له ، وقد عثر على نقش فوق المحراب يؤكد أنه بني في عهد السلطان فيروز شاه (٧٥٣هـ١٣٥١م/ ٧٩٠-١٣٨٨م) في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م(٣)،بناه مفاخر مفخرة Mufakhr Mafakhr(٤)، إضافة إلى أن هذا المسجد يحتوى على عدد من الحجرات التي ليس لها باب للدخول والخروج ، ولربما يكون الصعود إليها عن طريق سلم يعني أن تلك الحجرات بنيت خصيصًا لاعتكاف الزهاد والنساك ، بينما يعتقد البعض بأنها كانت مصلى للنساء (٥) .

---

(١) عطاء الرحمن قاسمي: المساجد التاريخية بدهلي، ص١٠٤.

(٢) الكجرات: يقع إقليم الكجرات على الساحل الهندي الغربي، وهو صقع طويل بأرض الدكن ممتد من شمالي نهر تربدا إلى كج وكاتهيا ، اشتهرت بالتجارة ، حيث دخلها التجار من العرب المسلمين في القرن الرابع الهجري ، وافتتحها السلطان محمود الغزنوي في مبتدأ القرن الخامس، وكان فيها للمسلمين دولة مستقلة ملوكها يعرفون بآل مظفر ، ثم أخذها منهم التيموريون ملوك دهلي، معين الدين الندوي: معجم الأمكنة ، ص٤٦.

(3) Burgess, James, On the Muhammadan architecture of Bharoch, Cambay, Dholka, Champanir, and Mahmudabad in Gujarat,London , 1869,p.1.

(4) Burgess, James, On the Muhammadan architecture of Bharoch, ,p.32.

(٥) عطاء الرحمن قاسمي: المساجد التاريخية بدهلي، ص١٠٤.

ويجب التنويه إلى أن السلطان أنشأ إلى جانب ما سبق ذكره مساجد أخرى في مناطق متفرقة في دهلي كمسجد كلان ، ومسجد مهرولي ذيل ، ومسجد نافذة ، كما شيد السلطان فيروز شاه الكثير والكثير من المساجد في دهلي(١) ، بأسلوب معين يختلف فيها الطابع المعماري اختلافًا جوهريًا ، وهو انعكاس للظروف السياسية في ذلك الوقت(٢) ، ووفقا لما ذكره المؤرخ فرشته أن عدد المساجد التي شيدت في دهلي وحدها وصلت إلى أربعين من المساجد الكبيرة ، إضافة إلى إنشائه مسجدًا بداخل كل مدرسةٍ أقامها (٣).

كما يجب الإشارة إلى أن السلطان فيروز شاه كان يراعي عند بناء المساجد قربها أو بعدها من مصدر المياه ، حرصًا على وجود أو توفير مصدر لوضوء المصلين، ولأغراض أخرى(٤) ، كما لم يقتصر ولعه بإنشاء المساجد الجديدة وفقط ؛ بل تعداه إلى القديم منها والمنشآت الأخرى فأولاها رعايته بالتجديد والترميم ، فمثلًا قام بإدخال إصلاحات على مسجد قوة الإسلام الذي تم تشييده بدلهي القديمة(٥) في عهد السلطان معز الدين بن

---

(١) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاه، ص ٣٣٠.

(2) Seema HkaN:Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , p11,

- Abha Rani, Tughalq Architecture of Delhi, Bharti Prakashan, Varanasi, 1991, p. 91.

(٣) الهروي: طبقات أكبري، جـ١، ص١٩٠.

(٤) عطاء الرحمن قاسمي: المساجد التاريخية بدهلي، ص١٠٥.

(٥) فوزية عبد العزيز: وصف المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في الهند في عصر فيروز شاه تغلق (٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٥١ -١٣٨٨م) ، ص٣٢١،

- Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, VOL.5,p.585.

سام سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩٢م، وشيد منارة بهذا المسجد(١)، لكن في عام ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م دمرت هذه المنارة نتيجة ضربة صاعقة بالطابق العلوي منها ، فأمر فيروز شاه بترميم كل الطوابق وإصلاحها وإضافة طابقين إليها(٢) ، وأدخل إصلاحات على دار الأمان (٣) والتي أسسها السلطان غياث الدين بلبن(٦٤٤-٦٨٦هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٧م) بجوار المسجد ، حيث صنع لها أبوابًا جديدة من خشب الصندل (٤).

---

(١) قيل بأنه أول مسجد بني في دهلي ، ويسمونه قبة الإسلام أو قوة الإسلام بناه قطب الدين أيبك ٥٨٧هـ / ١١٩١م بعدما هدم بعض بناء الكنيسة العظيمة التي كانت من أبنية برتهي راج) عظيم الهند وأبقى بعضها ثم جعلها مسجدًا ، ولمارجع من غزنة ٥٩٢هـ/ شرع في بناء الجامع الكبير بأمر السلطان شهاب الغوري من الحجارة المنحوتة ، وجعل البناء الباقي من تلك الكنيسة العظيمة أجزاء من ذلك الجامع

(1)Seema HkaN:Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , p.23.

(2) Ebba Koch: The Copies of the Qutb Minar , Iran, vol. 29(1991) ,pp.95-107.

(٣) يذكر ابن بطوطة أنه رأى هذه الدار أثناء رحلته لبلاد الهند فيقول: "من مكارمه أنه بنى دارًا ، وسماها دار الأمن فمن دخلها من أهل الديون قضي دينه ، ومن دخلها خائفًا أمن، ومن دخلها وقد قتل أحدًا أرضى عنه أولياء المقتول، ومن دخلها من ذوي الجنايات أرضى أيضًا من يطلبه ، وبتلك الدار دفن لما مات ، وقد زرت قبره" ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب ، ص ٣٤٩ .

(4) Seema HkaN:Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , p.23.

إضافة إلى أن السلطان فيروز شاه كان شغوفًا بالتاريخ ، فهو أول سلطان أثار الانتباه لآثار دهلي القديمة ، وذلك عندما كانت المنشآت التاريخية ومن بينها المساجد في حالة رثة أمر فيروز شاه بترميمها والعناية بها (١) ، وكان يحرص كل الحرص على أن تؤدي هذه المساجد دورها ورسالتها المنوطة به، فأغدق عليها الكثير من الأموال والنفقات والهبات واهتم بأئمتها وأربابها ، إلى جانب أنه وضع عليها حراسا ، وخداما للقيام على شؤنها من حيث النظافة والتنظيم ووضع عليها نظارًا يتولون شؤنها المالية والإدارية (٢).

يرتبط بالحديث عن المسجد مسألة تحديد القبلة ، حيث اجتهد السلطان فيروز شاه في صناعة البوصلة المتطورة ، واهتم أيضًا بصناعة ساعات متنوعة منها ساعة (تاس كهريال) (٣) التي صنعها خصيصًا من

---

(١) سير أحمد خان : آثار الصناديد، ج١، ص٩٨.

(٢) ضياء الدين برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٥٨.

(٣) تاس كهريال: عبارة عن ساعة مائية اخترعها علماء فلكيون بتوجيه من السلطان فيروز شاه ، وهي إناء مصنوع من النحاس بأسفله ثقب صغير ، وعند وضع الإناء على سطح الماء داخل وعاء أكبر يطلق عليه اسم كندا ، تدخل المياه الوعاء من الثقب ، وكان وزن الوعاء وحجم الثقب يضبطان بدقة بحيث يغطس الوعاء بعد مدة زمنية محددة ، فعندما يمتلىء ذلك الوعاء بالمياه يغطس بصوت مسموع ، ويحدث ذلك ستين مرة خلال أربع وعشرين ساعة ، وكل غطسة تشير إلى مرور أربع وعشرين دقيقة ، وقد عين لها موظف خاص من أجل ضرب ناقوس يطلق عليه كهريال واعتد حساب الدقائق على تقسيم الوعاء نفسه ، فعلى سبيل المثال يقسم الوعاء لستة أجزاء تمثل كل منها أربع دقائق ، وهكذا دواليك ، وكانت تلك الساعة تقدر الأوقات حتى في أحوال الطقس الغائم وبعد غروب الشمس وفي أوقات الليل ==

أجل معرفة مواقيت الصلاة ، وتقدير الأوقات في اليوم والليلة ، ومواعيد العمل، ومواعيد الإفطار والسحور في شهر رمضان المبارك (١) .

٢- الخوانق (الخانقاوات):-

ويقال لها (الخوانك) أو (الخانقاوات) جمع (خانقاه) أو خانكاة: وهي كلمة فارسية بمعنى البيت أو الدير أو المعبد ، وقيل أصلها (خونقاه) أي البيت الذي يأكل فيه الملك، ثم بعد ذلك جعلت دورًت يسكنها الصوفية ويشرف عليها العلماء والشيوخ ، ويتم التفرغ للعبادة والعلم والتعليم ، وتعتبر الخوانق أحد جوانب الحياة الدينية والعلمية خلال العصور الوسطى التي حظيت باهتمام كبير فنشأت ونمت الفرق والمؤسسات الصوفية ، وتعتبر الخانقاوات إحدى هذه المؤسسات التي انتشرت على نطاق واسع في دهلي لغرس روح المجتمع المتآلف بين الصوفيين، وللثقافة الأخلاقية والروحية في المجتمع الهندي (٢) .

كما ذكر الحفني أن الكلمة يرجع أصلها إلى الفارسية ، وهي مزيج من كلمتين (خان) ومعناها البيت أو المنزل الذي ينزل فيه المتصوفة ويصلون وفقًا لقواعد ترتيبهم ، و(قاه) وتعني ممارسة أو

==

، شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز ، شاه ، ص١٩٠، صاحب عالم الأعظمي ، العنود فهد العتيبي: العلم والثقافة في الهند زمن السلطان فيروز شاه(٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٥١- ١٣٨٨م) ، ص٢٤٠.

(١) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي ، ص١٩٠.

(2)Khliq ahmed nizami: studies in Medieval Indian history and culture ,p.82.

عبادة ، وبالتالي فإن الخانقاه تعني دار العبادة (١)، وهي تحمل معنى تضييق الصوفية على أنفسهم ، فالخانقاه مشتقة من الخنق وهو التضييق (٢) وهذا يتوافق مع ما ذكره سعيد عاشور عند كلامه عن المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية من أن المفروض على نزلائها أن يضيقوا على أنفسهم في حياتهم(٣)، أما الخطيب ودهمان اقتبسا ما أوردته المعاجم الفارسية من حيث معنى الخانقاه وتخصيصها للزهاد وأتباع الطرق الصوفية ، حيث يجتمعون فيها للذكر والعبادة(٤)، فهو مكان مخصص لمن يبحثون عن رضا الله عن طريق تكريس أنفسهم له بينما ينفصلون عن العالم ، وبالأحرى

(1) Anjum: Chishti Sufis in the Sultanate of Delhi (1190-1400), from Restrained Indifference to Calculated Defiance (Karachi: Oxford UniversityPress,2011)
p, 54,
Tahmina Iqbal: Spiritual Practices at the Shrines of Chishtiya Order in the Punjab,p.2.

(٢) عبد المنعم الحفني: معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، سنة ١٩٨١م، ص٨٧.

(٣) سعيد عاشور : موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، ١٩٩٥م، ج٣، ص٤٥٨.

(٤) محمد التونجي: المعجم الذهبي (فارسي- عربي) ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٠، ص٢٣٢، مصطفي عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص١٥٨، محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر ، بيروت- لبنان ، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٦٦، بوران طاهر: الخانقاوات والزوايا الدمشقية زمن سلاطين المماليك (٨٦-٩٢٢هـ/ ١٢٥٩- ١٥١٦م، رسالة دكتوراه، منشورة ، الأردن ، ٢٠٠٤، ص٥٤.

يمكن القول إن الخانقاه كانت بمثابة مكان مخصص لدعم الأشخاص الذين يحتاجون إلى التجديد وتطهير أنفسهم من الذنوب وملذات الدنيا (١)إضافة إلى أنها من أعظم مراكز التعلم (٢) والثقافة الروحية ، فهي ملاذ للسلام والغذاء الروحي(٣)، حيث يستمتع زوارها بالتنوير الروحي والفكري جنبًا إلى جنب مع الطعام المجاني والمأوى وعلاج للمرضى (٤) .

كانت الخانقاه Khangah عبارة عن مبنى واسع يشبه إلى حد كبير القصر الملكي ، ويوفر أماكن إقامة منفصلة لكل زائر ونزيل، كانت جماعة خانه Chishti jama'at khanahs عبارة عن غرفة كبيرة ينام فيها جميع التلاميذ ويصلون ويدرسون وهم جالسون على الأرض، وأطلق الجيشتيون على خانقاواتهم جماعة خانه في البداية، وأنشأ السهروردیون(٥) الخانقاوات أيضًا وأطلقوا عليها خانقاه khangahs ، وكانت منظمة لعامة الناس ، المسلم وغير المسلم

(١) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص 130.

(2)Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P.12.

(3)Amir Hasan Sijzi : Nizam Ad-din Awliya Morals For The Hear , Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya , Translated and Annotated by Bruce B. Lawrence,1990, p.40.

(4) Tahmina Iqbal: Spiritual Practices at the Shrines of Chishtiya Order in the Punjab ,p.5.

(٥) السهروردية : تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ الصوفي أبي النجيب السهروردي ، واشتهرت طريقته في أنحاء العالم على يد عمه شهاب الدين عمر أبي حفص السهروردي ت٦٣٢هـ / ولذلك يعتبر هو المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة ، عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية ،أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط دار الرشاد ، ط١، سنة١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ص٢١٣. .

دون تمييز ، ثم بعد ذلك تم استخدام مصطلح khangah لجميع مراكز النشاط الروحي دون تمييز بين مراكز الصوفية الجيشتية أو السهروردية أو القادرية(١) وغيرهم(٢).

قبل الخوض في الحديث عن الخانقاوات كمؤسسة دينية يجب الإشارة إلى أن سلطنة دهلي تميزت باتساع نطاق التصوف فيها وظهور الطرق الصوفية السنية المختلفة خلال فترة (عصر سلاطين دلهي) ، وبالتالي انتشرت الأماكن الخاصة بالصوفية ، وشهدت بلاد الهند جهدا كبيرا من جانب الصوفية ، حيث تغلغل المتصوفة في أواسط العامة على مختلف فئاتهم الاجتماعية .

---

(١) القادرية : تنسب هذه الطريقة للشيخ عبد القادر موسى بن يحي الجيلاني الحنبلي(٤٧١-٥٦١هـ/ ١٠٧٨- ١١٦٦م) ولد في جيلان من أعمال طبرستان ، وارتحل إلى بغداد سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م ، واتصل بشيوخ العلم والتصوف ، وذاع صيتها في مشارق الأرض ومغاربها وانتشر أتباعها ووصلت إلى الهند ، ويرى رجال وأتباع هذه الطريقة أن مراعاة الشرع شرط أساسي في نظامهم الصوفي ، وأن تصوفهم مقيد بالكتاب والسنة ، وأنه ليس هناك تناقض بين الشريعة والحقيقة ، فإن كانت الشريعة تهتم بالجوارح من طهارة وصلاة وزكاة ، فإن الحقيقة برأيهم تحض على الخشوع وصفاء وإخلاص النية ، خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٤، ص٤٧،

- Eaton, Richard Maxwell: Sufis of Bijapur, 1300-1700 social roles of Sufis in medieval India, , New Delhi, 1978, p.48.

(2)Khliq ahmed nizami: studies in Medieval Indian history and culture ,p79,80.

ومن المعلوم تاريخيًا أن طرق التصوف الأساسية المشهورة ظهرت في بغداد(١) وما يجاورها من البلدان الإسلامية [٢]، وعند إقامة سلطنة دهلي ذاع صيت خوانق وزوايا بغداد في الشرق الإسلامي ، لكن اضطربت الأحوال السياسية في العالم الإسلامي نتيجة لغزو المغول لبلاد المشرق الإسلامي ، وهذا أدى بالتالي إلى تدفق العلماء والشيوخ إلى الهند خاصة هربًا من بطش المغول ، فنتج عن ذلك ازدهار دهلي دينيًا وثقافيًا واقتصاديًا ، وأصبح لها مركز مرموق بين حواضر العالم الإسلامي نتيجة لسياسة سلاطينها وإقرار الأمن في أرجاء الهند، وحرصهم على إقامة العدل والمساواة بين العامة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين(٣) ، وخاصًة في عهد السلطان إيلتتمش (٦٠٧- ٦٣٣هـ/١٢١٠- ١٢٣٥م) (٤) ، ومن حينها نال التصوف قسطًا

(١) بغداد: مدينة شهيرة بالعراق بناها الخليفة أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين ، أتم بنائها في سنة ١٤٩هـ، وسماها مدينة السلام ، وصارت عاصمة الدولة العباسية ، وقيل سميت بغداد لأنه كانت في موضع بغداد قرية تسمى باسمها، خرج منها العديد من العلماء والأدباء والشعراء والمحدثين والرواة ، واليوم هي عاصمة الدولة العراقية، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص٤٥٧،٤٥٦، معين الدين النبوي، معجم الأمكنة، ص١١.

(٢) رايموند لي فيشر: تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية ، ص ٣٤.

(٣)سعيد بن زيد بن محمد الحليبة: تاريخ مساجد دلهي"دهلي" في الهند ، ص ٦٦.

(٤) الجوزجاني: (أبو عمر منهاج الدين عثمان) ، طبقات ناصري، ترجمه عن الفارسية ملكة علي التركي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١، سنة ٢٠١٢م،ج٢ ص١٧١.

كبيرًا من القبول والانتشار والازدهار إلى أن انتشرت العديد من الطرق(١) الصوفية في شبه القارة الهندية ، كالجشتية والقادرية والسهروردية والنقشبندية(٢).

إضافة إلى أن لكل طريقة منها طابع خاص، وترتبط في البداية بمنطقة جغرافية معينة، في حين أن بعضًا من هذه الطرق قد انتشرت في جميع أنحاء الهند مثل الجشتية والنقشبندية وأيضا القادرية التي تمركزت فيما

---

(١) جمع طريقة : يعرفها الصوفية بأنها السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات ، وتعني أيضًا انتظام جماعة من الإخوان في عقد روحي يجمعهم ويعطي لهم تفردًا وخصوصية ، ولكل طريقة ممارساتها وأفكارها الخاصة بها من حيث الذكر وقراءة القرآن والأوراد ، وكل طريقة يرأسها شيخ يكون الرئيس الأعلى ، ومنها ما كانت ذات انتشار واسع في مختلف أقطار العالم الإسلامي ، بحيث أصبح لها أتباع يدافعون عن فكرها ومسلكها، الجرجاني: (علي بن محمد الشريف) ت سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م، كتاب التعريفات (مصطلحات لغوية وفقهية وفلسفية جمعت من أمهات الكتب الفلسفية والفقهية واللغوية ورتبت على حروف الهجاء من الألف إلى الياء)، مكتبة لبنان ، سنة ١٩٨٥م، ص١٤٦، حسين مؤنس : الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٤، حسن عاصي: التصوف الإسلامي، مؤسسة عز الدين ، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٧٣.

(٢) النقشبندية : تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها بهاء الدين محمد شاه نقشبند المتوفى سنة ٧٩١هـ/ وتسمى بأسماء عدة بحسب اسم إمام الوقت ، فيطلق على هذه الطريقة مثلًا الصديقية مثلا لأبي بكر الصديق، والطيفورية نسبة إلى أبي يزيد البسطامي، وقيل أن النقشبندية أفضل طرق الصوفية للمريد الذي يطمح في الوصول ، للمزيد ينظر إلى عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية ،أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ، ص٣٩٣.

بعد في "أوش" التي تقع على حدود البنجاب والسند (في الشمال الغربي) وشمال صحراء تار، ومن ثم انتشرت من هذا المكان إلى كل شبه القارة الهندية تقريبا (١).

وانتشرت المنشآت الدينية من خانقاوات وزوايا التابعة لكلٍ من الطريقة الجيشتية ، والسهروردية وكما ذكر سابقًا فإن هاتين الطريقتين من الطرق الرئيسة في الهند لكثرة أتباعهما وسيطرة مشايخهما على الأفكار الدينية والروحية للمجتمع الهندي أنذاك(٢)، ومن ثم اتسعت دائرة نفوذهما في أرجاء دهلي وما حولها، مع الإشارة إلى أن الطريقة الجيشتية كانت أكثر سيطرة على النشاط الصوفي وكانت تحظى بنفوذ ديني مؤثر في المجتمع الإسلامي والهندوسي على حدٍ سواء(٣) طوال القرن الرابع عشر من الطريقة السهروردية ، حيث انضم إليهما العديد من طوائف المجتمع ، وانتشرت خانقاواتهم وزواياهم في أنحاء دهلي ، ذكر ذلك أحد الرحالة في أوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي(٤) وتحدث عن جود أكثر من ألفين من الزوايا والخانقاوات والربط وجماعة خانة في دهلي ونواحيها(٥) .

---

(1)Khliq ahmed nizami: studies in Medieval Indian history and culture,pp.54,55,56.

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي ، ص ١٢٠

(٣) ضياء الدين برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٦٠.

(4)Eaton, Richard Maxwell: Sufis of Bijapur, 1300-1700 social roles of Sufis in medieval India, p.48.

(٥) ابن فضل الله العمري: (شهاب الين أحمد) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ص٥١.

وهناك سؤال يطرح نفسه ما هي العوامل والأسباب التي أدت إلى اتساع نطاق هذه الطرق الصوفية، وانضمام فئات المجتمع المختلفة إليها ، إضافة إلى انتشار المؤسسات الدينية الخاصة بها من زوايا وخانقاوات وربط ومزارات ؟

للإجابة على هذ التساؤل تجدر الإشارة إلى الأحوال الدينية للمجتمع في سلطنة دهلي ، حيث انتشر الصراع الديني والطبقي(١) وانعدمت الأخلاق في المجتمع الهندوسي ، ومن ثم سنحت الفرصة للصوفيين لتقديم تعاليم الإسلام الواضحة والبسيطة المتعلقة بعلاقة الناس مع بعضهم البعض على أساس الاحترام المتبادل والمساواة بين الناس ، مما أثر في الشعب الهندوسي تأثيرًا بالغًا، فاقترب إليهم عامة الناس قبل الخاصة وخاصة الطبقة المنبوذة (٢) التي لم يكن مسموحًا لها أن تدخل إلى المدينة إلا للعمل، وبعد

(١) خولة محسن الحميداوي: المنبوذون في المجتمع الهندوسي ، ص٣٥٣ ، البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ص٧٥: ٧٧.

(٢) المنبوذون: المشار إليهم سابقًا بطبقة السودرا Sodras كان ينظر إليهم نظرة دونية من جميع طبقات المجتمع الأخرى ، وكانوا يحرمون من أشياء كثيرة كاقتناء المال وادخار الكنوز دون موافقة ورضا سادتهم لتحاشي إيذاء البراهمة ، ولا تتعامل معهم باقي الطبقات الهندوسية وفقًا لشريعتهم فيما يخص الزواج ، ولا تختلط بهم ولا تأكل معهم ، ويحرم عليهم السير في الشوارع العامة، والشرب من الآبار المخصصة لباقي الطبقات ، فالمنبوذون وفقًا للعقيدة الهندوسية يعدون مجرد نجاسة وملامستهم تجعل المقابل نجسًا أيضًا، وتم إجبارهم على الإقامة في الضواحي القذرة وغير النظيفة ، للمزيد ينظر إلى خولة محسن الحميداوي: المنبوذون في المجتمع الهندوسي حتى عام ١٩٥٦، ص٣٥٣، ٣٥٤ .

ذلك ترجع إلى منازلها في المساء ، وكانت أبواب المدينة تغلق عنهم بالليل(١).

نشطت الطرق الصوفية في الهند نشاطًا ملحوظًا وحاولت تغيير العادات السلبية التي كانت موجودة بالمجتمع الهندي ، ولما تولى السلطان فيروز شاه سلطنة دهلي حاول إصلاح ما أفسده ابن عمه محمد بن تغلق كما أشير إلى ذلك سابقًا ، كما حاول بشتى الطرق إرضاء العلماء والمشايخ ، والتقرب إليهم واستقبالهم استقبالًا حسنًا كما فعل مع الشيخ السيد جلال الدين البخاري الملقب بمخدوم جهانيان ت(٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م) ، وهو أحد مشايخ الطريقة السهروردية ، والقائم على شؤون خانقاوتها في السند والملتان(٢) ، ويذكر عفيف أنه لما جاء الشيخ لزيارة السلطان عقب توليه الحكم استقبله بحفاوة بالغة وتردد عليه الشيخ عدة مرات ، فكان السلطان يوفر له في كل مرة الإقامة في إحدى قصوره ، وأثناء وجوده بدهلي كان يزور الفقراء

---

(١) صاحب عالم الأعظمي: علاقة الصوفية الجيشتية والسهروردية مع سلاطين دهلي ، ص٣،

- Mohammad Habib: Indian culture and social life at the time of the Turkish invasions, puplished by the invasions Aligarah Historical Research Institute .pp.1,6.

(٢) الملتان : هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة ، وهي قاعدة مقاطعة كبيرة من ولاية بنجاب ، حكمها العرب المسلمون نحو ثلاثة قرون بعد ما فتحت في خلافة عبد الملك بن مروان وإمارة الحجاج ، فتحها محمد بن القاسم الثقفي ، فدخلت في حوزة الأمويين ، ثم العباسيين إلى أيام المعتصم بالله ، ثم أخذها القرامطة الإسماعيلية الذين كانت لهم صلة بالخلفاء الفاطميين ، ثم أخذها السلطان محمود الغزنوي في مستهل القرن الخامس للهجرة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٨٩، معين الدين الندوي، معجم الأمكنة، ص٥١.

والمساكين ويسجل حاجتهم ومطالبهم ، وعند زيارته للسلطان يطلب منه تلبية هذه المطالب، وكان السلطان لا يتوانى في تلبية مطالب الشيخ (١).

كما اجتهد السلطان فيروز شاه في إحياء الحياة الروحية من خلال إحياء جماعت خانات والخانقاوات ونشاطاتها ، إلى جانب أنه كان يريد من وراء ذلك أن تكون هذ المنشآت تحت رعاية الإدارة المركزية والمحلية ، ولتحقيق هذه الأهداف أوقف عليها كثيرًا من الأراضي والعقارات لسد احتياجات الصوفية ومريديهم في عهده(٢).

لقد شمر السلطان فيروز شاه عن ساعد الجد ، وحاول رتق الفتوق وإصلاح المفاسد التي ظهرت في المجتمع الإسلامي الهندي من قبل ، فكان أول من شعر بواجبه في سبيل إقامة الدين ورفع كلمته ، فرحب بالصوفيين وعامل العلماء ورجال الدين معاملة طيبة يسودها الحب والاحترام (٣).

واستنادًا إلى ما سبق اهتم السلطان فيروز شاه بإنشاء الخانقاوات في أنحاء سلطنة دهلي لمشايخ الصوفية ، وعمل على إرضائهم وكسبهم إلى جانبه ، ولا ننسى أنه وصل إلى سدة الحكم باختيار رجال الدين له أمثال الشيخ ناصر الدين شيراغ (٤)، لكن لا يعني هذا الاهتمام بهم لأجل هذا الغرض ، ولكن لتدينه الشديد والنيل من بركاتهم وسعيه الحثيث وراء نشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتشجيع غير المسلمين للدخول في

---

(١) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) صاحب عالم الأعظمي: علاقة الصوفية الجيشتية والسهروردية مع سلاطين دهلي، ص١٤.

(٣) مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص٢٣.

(٤) ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٥٣٩ .

الإسلام ، ونشر الفضيلة بين فئات المجتمع الهندوسي ، ودلالة هذا القول أن السلطان فيروز شاه هو أول من حاول ترغيب الهندوس إلى اعتناق الإسلام ، ومن أجل تحقيق ذلك مهد الطريق أمامهم وكتب في فتوحاته: الحمد لله رب العالمين ، فقد وفقت بدعوة أهل الذمة إلى الإسلام ، والترغيب في الدين الإسلامي ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف الأسمى ، أعلنت أن كل من ينطق الشهادتين ويدخل في الإسلام سيعفى من دفع الجزية ، طبقًا للشريعة الإسلامية ، وحينما سمع الهندوس هذا الإعلان دخلوا في دين الإسلام أفواجًا وجماعات ، ولا يزال الناس من الهندوس إلى يومنا هذا يأتون إلينا من أماكن مختلفة ، ويتشرفون بقبول الإسلام ، ويعفون من دفع الجزية وينعمون بالمكافآت والخلعات" على حد قول صاحب الأعظمي(١).

لقد تنامى اهتمام السلطان فيروز شاه برجال الدين وحبه لهم بأن قربهم منه ووظف بعضهم في وظائف الدولة (٢) كاعتماده للشيخ معز الدين بن الشيخ علاء الدين نبيسة كنائب في جوجارات ، وكان لا يفرض ضريبة إلا بعد استشارة العلماء ورجال الدين(٣) ، وكان يناقش معهم الأمور المهمة المتعلقة بالإدارة (٤)، لذا زاد من الإنفاق عليهم حتى وصل إجمالي ما

(١) صاحب عالم الأعظمي: مآثر فيروز شاه السياسية والدينية، ص٢٢.

(٢) ضياء الدين برني: تاريخ فيروز شاه، ص٥٠٨. صاحب عالم الأعظمي: مآثر فيروز شاه السياسية والدينية، ص٦٥

(3) Nizami Khaliq Ahmed: State And Culture In Medieval India, p.140.

(4) Nizami Khaliq Ahmed: State And Culture In Medieval India, p.59.

خصصه لهم إلى ٣٦ تانكا (١) لكي يتفرغوا لدراسة الدين ، بالإضافة إلى الهبات والأعطيات ، كما منح الدروايش وغيرهم من المحتاجين مئة ألف تنكة من الأراضي البور(٢)، أما الخارجين من رجال الدين – ممن وصفوا بالهرطقة فكان السلطان يعاقبهم أمثال مسعود بالك ، وأحمد بيهاري (٣) الذي ادعى الألوهية ، واتبعه عدد غير قليل من مريديه ، وآخر يدعى ركن زعم أنه المهدي واتبعه خلق كثير واستفحل أمره فعاقبه بالإعدام (٤).

ومن المؤسف أن المصادر المعاصرة لفيروز شاه لم تسعف الباحث في ذكر أسماء الخانقاوات التي أقيمت في عهد السلطان فيروز شاه وذكر تفاصيل عنها ، اللهم إلا النذر اليسير منها ، فمع البحث والتنقيب لم يذكر سوى أسماء قليلة لهذه الخانقاوات ، واكتفت المصادر المعاصرة المتاحة للباحث بذكر عدد ما أنشأه من خانقاوات وليس أسماؤها وأسماء مشايخها، والدليل على ذلك ما ذكره شمس سراج عفيف أن السلطان فيروز بنى في

---

(١)، التنكة: التولة الواحدة من الذهب أو الفضة المسكوكة ، وتعادل التنكة الفضية خمسين جيتل من العملة النحاسية ، أو ١١ جام ، وقد عرفت الهند هذا النقد منذ عهد المماليك (٦٠٢-٦٨٩هـ/ ١٢٠٥-١٢٩٠م، ابن فضل الله العمري : المسالك والممالك، جـ ٣ ، هامش ص ٥٣، الحسيني: الأعلام ، ج٢، ص٢٠٧،

Lane-Poole:The coine of The Sultans of Delhi ,Edited by :Reginald Stuart pool , LL,D,London, printed by order of the Trustees, 1884,p50-80.

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاه، ص 179.

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاه، ص 179.

(٤) مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص٢٣،

- R.R.Diwakar: Bihar through The Ages,Bombat , New Delhi, 1985,p. 442.

- Nizami Khaliq Ahmed: State And Culture In Medieval India, p.227.

مدينتي دلهي وفيروز أباد مائة وعشرين خانقاه لرجال الدين(١) وقام على رعايتها خير قيام حيث وفر لها عمال مهرة من البنائين والنحاتين والحدادين والدهانين، واهتم بها اهتمامًا كبيرًا ، حيث كان يأتي الزوار من جميع أنحاء العالم إلى هذه الخانقاوات، للحج إليها والاستفادة من رجال الدين ، والتبرك بهم ، وكانوا يقيمون في كل خانقاه مدة ثلاثة أيام ، كما كان ينفق على هذه الخانقاوات من خزانة الدولة ، وكان السلطان يقوم على توفير كل ما يلزم هذه الخانقاوات من نفقات (٢).

من بين الخانقاوات التي ورد ذكرها على عهد السلطان فيروز شاه تلك التي أقامها بجوار إحدى أضرحة السلاطين السابقين ، وهي خانقاه بنيت بجوار ضريح السلطان (ركن الدين) فيروز بن السلطان شمس الدين إيلتتمش(٣) بعد أن أدخل عليه التجديدات ، فبنى بجواره خانقاه

(1) Haeri,Muneera .The Chishtis: A Living Light (New York: Oxford University Press, 2000),p.p. 2-5.

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٣١.

(٣) إيلتتمش بويع بعد موت والده رغم أن إيلتتمش جعل ولاية العهد لابنته رضية ، فاختار لقب ركن الدين فيروز شاه ، كما اختار حياة المرح ونهب خزائن الدولة وغفل عن الفرائض ، وافتتح أمره بقتل أخيه قطب الدين فثار عليه الأمراء والملوك المجاورون له لسوء سلوكه ، وكا من نتيجة ذلك أن هرب من دهلي ، ودخلها الأمراء الثائرون، وسلموا الحكم للسلطانة رضية ، وبعد أن تولت الحكم تم أسر ركن الدين في كيلو كهري، واقتيد إلى دهلي، وسجن ومات عام ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م، بعد أن حكم ستة شهور وبضعة أيام ، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص٣٣٨.

للدراويش (١)، وأوقاف عليها بعض القرى لسد احتياجاتها (٢).

– وفي أوتشش أعاد بناء الخانقاه الخربة ، العائدة للشيخ جمال الدين كما أعاد لأحفاد الشيخ مزارعهم وبساتينهم، التي كان محمد بن تغلق قد صادرها ، وتمت الاستجابة لمطالب أهالي ملتان،وجرى توزيع الهدايا والهبات على العائلات الفقيرة، العائدة للشيخ فريد الدين في أجودهان(٣).

– كما أنشأ فيروز شاه خانقاه سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م في مدينته الجديدة "فيروز آباد" بجوار المسجد الجامع، وعهد بها إلى مولانا نجم الدين سير قاضي(٤).

---

(١) تعريف الدرويش: أصل المصطلح فارسي معناه فقير أو مسكين ، الواقف بالباب من (در: الباب+ بيش: أمام) ، ثم انتقل إلى المعنى المجازي وهو من اختار الفقر والقناعة في إرضاء الله ، وقيل المتعبد أو الناسك ، وقيل هو بمعنى شيخ ، ومع بداية العصر الإسلامي أطلق على الزهاد أو الشحاذين، ثم تطور معنى المصطلح حينما اتصل بأرباب التصوف ، وأصبح الدراويش طبقة معروفة في المجتمع الإسلامي تميل بطبيعتها إلى الطرق الصوفية، الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٨٠، ١٨١.

(٢) صاحب عالم الأعظمي الندوي، العنود فهد العتيبي :العلم والثقافة في الهند زمن السلطان فيروز شاه تغلق، ص٢٦١ .

(٣) ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٥٣٩ ، وأجودهن : بلدة من الهند في مديرية مشكمري تابعة لولاية البنجاب ، يقصدها المسلمون لزيارة ضريح الوالي الشهير فريد الدين، معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، دار المعارف ، حيدر آباد ، سنة ١٣٥٣هـ، ص٥.

(٤) محمد حبيب ، خليق أحمد نظامي: جامع تاريخ هند، ص٨٥٧.

-خانقاة الشيخ برهان الدين غريب

بعد وفاة الشيخ نظام الدين أولياء انتقل الشيخ برهان إلى ديوجير ، وأنشئت له خانقاه خاصة به، ومنها بدأ عمله في الإرشاد والوعظ، وأقبل الناس عليه من كل مكان، وأصبحت خانقاواته مزدحمة بالمصليين والعباد والنساك (١).

ويجب الإشارة إلى أن السلطان فيروز شاه كان يتردد على المشايخ في خانقاواتهم مثل زيارته للشيخ قطب الدين منور والذي أطلق عليه شيخ الإسلام(٢) ، وأيضًا زيارته للشيخ ناصر الدين شيراغ في خانقاوته (٣)

لم يكتف فيروز شاه بإنشاء الجديد من الخانقاوات ، بل قام بترميم القديم منها ، يؤيد ذلك ما ذكره ضياء الدين برني بقوله:" كانت الخانقاوات والزوايا في المدن وضواحيها ، وفي البلدات الواقعة على بعد أربعة أو خمسة أميال من المدينة في جميع أنحاء البلاد خاوية على عروشها منذ سنوات عديدة ، وما إن جلس فيروز شاه على العرش حتى غدت تلك الأماكن ملجأ ومأوى للعلماء والصوفية والفقراء والمساكين والمسافرين"(٤)، فمن خلال ما ذكره برني يتبين أن السلطان فيروز شاه سعى إلى الاهتمام بالمنشآت الدينية القديمة ، والعمل على إصلاحها وتجديدها ، ثم وقف أراضي ومزراع على خانقاوات المشايخ مثل خانقاه الشيخ فريد الدين والشيخ بهاء الدين زكريا

(١) خليق أحمد نظامي: تاريخ مشايخ جيشت ، ص223.

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاه ، ص ٧٨.

(٣) محمد حبيب ، خليق أحمد نظامي: جامع تاريخ هند، ص 849،
-Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P,.115 .

(٤) ضياء الدين برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٤٣.

الملتاني ، والشيخ نظام الدين أوليا، والشيخ جمال الدين، وغيرهم من المشايخ السابقين ، وتم تجديد وإحياء الأراضي والبساتين حول خانقاواتهم (١).

ومن حسن الطالع أن حفظت إحدى المصادر وصفًا دقيقًا لإحدى خانقاوات سلطنة دهلي ، وهي تابعة لنظام الدين أوليا أحد مشايخ الصوفية الجيشتية ، وعلى غرارها أنشأت خانقاوات أخرى في دهلي ، نقل هذا الوصف أحد تلاميذ الشيخ نظام الدين وهو حسن سيجزي(٢) الذي كان تلميذًا بارزًا لشيخه ، حيث فكر في تسجيل المحادثة التي دارت في خانقاه سيده وألف كتابا قيمًا أسماه فوائد الفؤاد، ثم حذا حذوه تلاميذ آخرون قاموا بجمع سجلات مماثلة لمحادثات مشايخهم(٣) ، وتم كتابة هذه المحادثات على شكل ملفوظات (سجلات محادثات المعلمين الصوفي) ، فكانت لها قيمة تاريخية كبيرة ، لأنها تنقل القارئ إلى الجو الروحي الهادئ لخانقاوات القرون الوسطى

---

(١) ضياء برني ، تاريخ فيروز شاهي ، ص٥٩٠.

(٢) ولد حسن سيجزى في بدوان سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤، تلقى تعليمه المبكر في بلدته ، ثم انتقل بعد ذلك إلى دهلي وأكمل دراسته ، بدأ تأليف الشعر في سن مبكر لم يكن قد تجاوز الثالثة عشر من عمره ، وكان أسلوبه عذبًا، مما جعل الشيخ نظام الدين يقارن بين شعره وشعر أمير خسرو بقوله " إن خسرو لدينا كالنهر المالح والحسن كالنهر العذب "، كما أشار إلى نتاجه كلًا من أمير خرد وضياء الدين برني ، سجل أحاديث الشيخ نظام الدين ببساطة مطلقة ، وكان كاتب نثرٍ مثيرًا للإعجاب، لذا لم يطعن أحد في الأقوال المنسوبة للشيخ في كتابه فوائد الفوائد ،

- Amir Hasan Sijzi : Nizam Ad-din Awliya Morals For The Hear , Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya ,p.31.

(٣) مثل كتاب خير المجالس (ملفوظات الشيخ نصير الدين محمود شيراغ دهلي) والتي جمعها تلميذه حميد قلندر: ، تحقيق خليق أحمد نظامي ، جامعة علكرة الإسلامية ، الهند ، د.ت .

الهندية (١)، إضافة إلى أنه انفرد بتقديم وصفٍ دقيقٍ للخانقاه لم يلتفت إليه أحد من المؤرخين المعاصرين : كشمس سراج عفيف، وضياء الدين برني ، وهذا بالتالي يعكس لنا صورة وهيكل ووظيفة الخانقاه الهندية في العصور الوسطى، وبشكلٍ أدق خلال عصر الدولة التغلقية (٢)

وصف الخانقاه

بداية تضم الخانقاه بشكل دائم أو مؤقت عائلة الشيخ وأتباعه ، وكذلك المريدين، بل وحتى الحجاج أحيانًا أو عابري السبيل ، وهناك أيضًا رفات الشيوخ السابقين أو الأولياء الصالحين الذين يتقرب إليهم الناس بالصلات والهبات التي يتركونها في الخانقاه (٣)، كانت خانقاه khangaha (جماعة خانة) تتكون عادةً من قاعة كبيرة يعيش بها جميع النزلاء حياة مجتمعية تحت سقف واحد وعلى جانبيها غرف صغيرة ، وفي إحدى هذه الغرف كان الشيخ يقعد لقضاء فترة راحة قصيرة في منتصف النهار. كانت هذه القاعة عبارة عن فناء كبير فيه شجرة كبيرة، كان الفناء محاطًا بشرفة ، ولكن من أجل توفير غرف منفصلة لبعض كبار النزلاء ، كانت أجزاء الشرفة المجاورة للقاعة مسورة، مقابل القاعة الرئيسية كانت غرفة البوابة (dihliz) مع باب على كلا الجانبين، كانت هذه الغرفة كبيرة ويمكن لعدد قليل من الرجال الجلوس بشكل مريح دون عرقلة مرور الآخرين، وشيدت غرفة صغيرة بجدران خشبية على سطح الصالة وسكن فيها الشيخ، كان هناك جدار منخفض يلف

(1)Khliq ahmed nizami: studies in Medieval Indian history and culture,Chandi chowk,Delhi,1966,p.80.

(2)Khliq ahmed nizami : op. cit , p.86.

(٣) رايموند لي فيشر: تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية ، ص ٣٤.

حول السطح ، ولكن على جانب الفناء ، تم رفع الجدار لأعلى لتوفير الظل للشيخ وأصدقائه عندما يجلسون يتحدثون في الصباح(١).

كما يوجد عدد من الأعمدة في القاعة الكبيرة وعند أسفل كل عمود من هذه الأعمدة يمكن رؤية الصوفي مع جميع متعلقاته من الفرش والكتب والمسبحة، وكانوا ينامون على الأرض ولم يكن هناك تمييز بين أحد حتى على أساس الأقدمية أو التقوى، الكل داخل الخانقاه متساوون، وكانوا يتناولون اللحم والسمبوسة إلى غير ذلك من أنواع الطعام (٢) .

ولعله من المناسب هنا التطرق للحديث عن الحياة داخل الخانقاة ، والذي يعكس دور الخانقاه **الاجتماعي والتربوي والروحي** ؛ لأن الحياة بداخلها لها العديد من المزايا: فهي توفر مأوى للصوفيين ، ويترتب على اجتماعهم مع بعضهم البعض تنظيم حياتهم وتطويرها ، وبهذه الطريقة يحصلون على انتقاد وإصلاح طرق بعضهم البعض لأنه يجتمع رجال من مختلف الفئات، كما أن في الخانقاه تذهب جميع التوترات والصراعات والعُقد في شخصيتهم ، وتتشكل مع ما يتناسب مع مبادئ الصوفية (٣)، فالخانقاه مكان للقاء الناس من مختلف مناحي الحياة ، وبالتالي ولدت جوًا من حسن النية في المجتمع لإثراء التنمية الروحية وتعزيزها، فهي وإن جاز التشبيه مثل السوق ، في كونها أرضًا مشتركة بين المثقفين الحضريين والريفيين ، فهي تعمل كعامل للتفاعلات بين الثقافات (٤).

---

(1)Khliq ahmed nizami : op. cit , p.86.

(2) Mohammad Jamal Qiwarn , al- Aqaid , as reproduced in Qande Farsi , Cultural House of lran , Delhi ,May l994, pp.73-75 .

(3) Nizami: Some Aspects of Khanqah life in medieval India, Studia Islamic, (1957) ,paris, p.83.

(4) Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P. 123 .

استطاع مشايخ الخانقاوات أن يمثلوا قوة روحية في المجتمع الهندي، وذلك من خلال تأثيرهم الشخصي والديني داخل الخانقاه ، والتي تعتبر ملاذًا للسلام للذين يبحثون عن الغذاء الروحي (١)، فاتسمت الحياة بداخلها بالمساواة والأخوة والاحترام المتبادل بين الشيخ وتلاميذه ، ولم يكن لديهم سوى الحديث عن الاستفسار عن صلاة التهجد وكم عدد الركعات التي تحتويها وما هي سور القرآن التي تقرأ في كل ركعة ، وما هي الأدعية التي تتبع كل صلاة ، وكم ركعة يصليها الشيخ كل ليلة ، ويذكر أن مريدي خانقاوات الجيشتية ابتعدوا عن السلطة الحاكمة ، وأقاموا اتصالًا حيويًا مع عامة الناس من خلال هذه الخانقاوات(٢)، كما تجلت مظاهر البركات والصلوات والتأمل والرقص والموسيقى في أبنية الخانقاه ، حيث نظمت الفضاءات داخل الخانقاه ، وزخرفت لتناسب الطقوس الاحتفالية لكل خانقاه(٣)

تم الحفاظ على الانضباط الصارم داخل الخانقاه Kha ngahs والتي تعد مركزًا للقوى الدينية ، ومراكز للتعليم والاستيعاب الروحي(٤) ، والإصلاح الأخلاقي ، فيذكر أنه تم القبض على رجل في جماعة خانه وهو يحمل

---

(1) Amir Hasan Sijzi : Nizam Ad-din Awliya Morals For The Hear , Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya ,p.40.

(2)Tanvir Anjum: Chishti Silsila And The Delhi Sultanate - Their relationship during the 13th and 14th century,Islamabad, Bakistan,2005,p.209.

(٣) رايموند لي فيشر: تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية ، ص ٣٤.

(٤) خليق أحمد نظامي: تاريخ مشايخ جيشت ، نشر مشتاق أحمد ، لاهور ، الهند، ط١، د.ت، ص191، ١٩٢،

-Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P. 124 .

سكينًا، ربما بنية إيذاء شخص ما، وقد قيده النزلاء وأرادوا توبيخه بشدة. تدخل الشيخ نظام الدين أوليا واستدعى الرجل أمامه، وأخذ وعدًا رسميًا بأنه لن يؤذي أحداً. ثم أعطاه الشيخ بعض المال ، وبهذه الطريقة استخدم أساليبه الهادئة والمقنعة لتخليص الناس من مستنقع الخطية والفجور(١) ، وفي الواقع لو تأملنا كثرة تردد المسلمين وغير المسلمين في الذهاب لهذ الخانقاوات فإنه يعكس لنا في بعض مظاهره الفراغ الديني والروحي والأخلاقي الذي كان موجودًا لدى الهندوس ، إذ كانت هناك حاجة ماسة لدى الكثير منهم إلى شيء يمكن الاعتماد عليه ، ويلبي حاجاتهم الدينية والاجتماعية ، لذا أخذت الطرق الصوفية تنتشر وتقيم الخانقاوات والزوايا لسد حاجات المجتمع من عبادة وتعليم وعلاج، إذ كان الخانقاة تستقبل المرضى وتداويهم وتوفر لهم العلاج(٢) .

فالخانقاه كانت بمثابة مركز رعاية اجتماعية تقوم على مساعدة المحتاجين ، فيروى أن اشتعلت النيران في إحدى منازل غيايثبور بجوار جماعة خانه، وكان يومًا شديد الحر ، واندفع شيخ الخانقاه ومن كان معه وحاولوا مساعدة الأهالي حتى انطفأت النار ، ثم أرسل الشيخ إحدى تلاميذه لإحصاء المنازل التي أصابها ضرر ، وأرسل إلى كل بيت قطعتين من الفضة(تنكة) ، وطبقين من الطعام، وجرة من الماء البارد ، وكانت قطعتان من الفضة تكفيان لشراء كل مستلزمات الأسرة ، وفي يوم آخر رأى الشيخ

(1) Amir Hasan Sijzi : Nizam Ad-din Awliya Morals For The Hear , Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya ,p.٤١.

(٢) رايموند ليفيشر: تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية ، ص ٥٢.

امرأة عجوز تسحب الماء من بئر بالقرب من نهر جامونا. فتوقف واستفسر من المرأة: "بما أن جامونا قريبة جدًا، فلماذا تكلفين نفسك عناء سحب الماء من هذه البئر؟" فأجابت المرأة: عندي زوج كبير في السن ومعدم، ليس لدينا ما نأكله. وماء الجامونا لذيذ جدا ويسبب الجوع. ولأنه يفتح الشهية، فأنا لا آخذ ماء من النهر. وقد اهتز الشيخ بشدة لهذا التفسير. عاد إلى الخانقاه، واستدعى عامله إقبال وقال: "للا! في غياثبور لدينا امرأة تعاني من الفقر الشديد لدرجة أنها لا تشرب ماء جامونا خوفًا من الجوع. اذهب إلى منزلها واكتشف احتياجاتها اليومية". وفي كل شهر دون أن تفشل أعطها مبلغًا من المال(١) .

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن للخانقاه وظيفة اجتماعية إلى جانب الوظيفة الدينية والعلمية، والتي من خلالها احتضنت جميع الراغبين في تعلم أصول الدين، الذين كانوا في غالبيتهم من الفقراء والمحتاجين وأبناء السبيل حيث قدمت لهم الزاد الفكري، إلى جانب الغذاء والكساء والمأوى، وبذلك أسهمت هذه الخانقاوات في تخفيف وطأة الجوع عن المحتاجين في سلطنة دهلي، وعملت على توفير كافة الضروريات اللازمة لمن ينزلون في المؤسسات الصوفية حتى يغنوهم عن العالم الخارجي فيتفرغوا للزهد والعبادة، فخصصوا الكثير من الأطباء والجراحين لعلاج المرضى والجرحى ، فترتب على ذلك كله تردد العديد من فئات المجتمع على اختلاف طبقاتهم وتزاحموا عليها كالقرويون ، والأمراء وكبار المسؤولين في الدولة، والتجار

(1) Amir Hasan Sijzi : Nizam Ad-din Awliya Morals For The Hear , Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya ,p.٣٣.

وغيرهم [١] سواء من المسلمين أو من غيرهم كالهندوس بمن فيهم المنبوذين، لأنهم لا يجدون تمييزًا بينهم وبين المسلمين[٢] لمشاهدة أعمال الصوفية الدينية والروحية والإصلاحية ، والاستماع إلى كلامهم الديني المؤثر [٣].

وترتب على كثرة زوار الخانقاه والمقيمين بها والمترددين عليها حدوث ازدحام في بعض الأوقات للإقبال المتزايد عليها ، الأمر الذي أدى إلى طلب الشيخ من تلاميذه تقصير مدة إقامتهم داخل الخانقاه ، وبناء عليه لجأ العديد من تلاميذ الشيخ من تشييد منازل لهم بالقرب من الخانقاه ، كالشيخ برهان الدين الصاغري الذي كان مسكنه قريباً جدًا من خانقاه شيخه نظام الدين أوليا [٤].

والجدير بالذكر أن تأثير الخانقاوات أو الزوايا الإسلامية كان له صداه في المجتمع الهندوسي ، فأثرت في عقيدتهم وأفكارهم ، الأمر الذي حدا برجال الدين الهندوس لما وجدوا كثرة المترددين من الهندوس إلى خانقاوات المسلمين العمل على إصلاح مجتمعهم الهندوسي بإنشاء الخانقاوات الهندوسية إلى جانب الخانقاوات الإسلامية ، وظهور كثير من المصلحين في جنوب الهند وشمالها، ومحاولة القضاء على النظام الطبقي الجائر، والدعوة

(1) Amir Hasan Sijzi : Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya,p.31.

(2) Jamal Qiwam, al-Aqaid, as reproduced in Qandi Farsi, May1994, Chapter VI, p.7,- Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P.115 .

(3) Tara Chand : Influence of Islam on Indian Culture, Hyder Abad, 1922,p.108.

(4)Amir Hasan Sijzi : Nizam Ad-din Awliya Morals For The Hear , Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya,p.31،
- Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P. 115 .

إلى المساواة والعدالة الاجتماعية ، وقلة الاكتراث بالطقوس الدينية ، وظهور تيارات هندوسية تأثرت بالأفكار الإسلامية واستنكرت عبادة الأصنام وزواج الأطفال، وغيرت كثيرًا من عاداتهم ومعتقداتهم ، حيث كان الطلاق محرمًا في ديانتهم ، وأوصت بتزويج الأرامل من الرجال والنساء(١).

إضافة إلى أن الحياة داخل الخانقاه ساعدت على إزالة روح عدم الثقة والعزلة ، تلك التي سادت العلاقات بين الفئات الثقافية المختلفة في الهند، وكثيرًا ما كان المسلمون والهندوس يتزاحمون عند مداخل التكايا والخانقاوات لمشايخ الطرق الصوفية(٢).

كما يجب الإشارة إلى الآداب التي يتعين على زوار الخانقاه مراعاتها والتحلي بها عند الدخول، حيث يجب عليهم السلام أولًا وإلقاء التحية ، ثم يقدم لهم الطعام دون تمييز بين الزوار ، ثم يتم تقديم الماء لغسل أيديهم ثم إيوائهم ، ولم يكن شيخ الخانقاه (٣) يهتم بإيوائهم وإطعامهم فقط ؛ بل كان يهتم بكل واحد منهم ويتعرف على مشاكلهم ويحاول أن يخفف عنهم (٤).

---

(١)صاحب عالم الندوي، مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند سلطنة دهلي، ص١٠،

- Tara Chand : Influence of Islam on Indian Culture,p,108.

(٢) بيتر جاكسون: سلطنة دهلي تاريخ سياسي وعسكري، ص٥١١.

(٣) الشيخ : كلمة عربية تعني كبار السن ، أما في سياق الصوفية تشير إلى الأفراد المكلفين بالجانب الروحي والذي يطلق عليه "علم القلوب" أو قيادة النظام ، ،فهي تشير إلى كبار الصوفيين الذين يمارسون أنواعًا من السلطة في الطرق الصوفية ،

-Renard, John: Historical dictionary of Sufism , p.102.

(4)Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P.116.

بالإضافة إلى أنه تم وضع قواعد مفصلة لتوجيه النزلاء: كيف تتحدث إلى الشيخ؛ كيفية التعامل مع الزوار، كيف تجلس في الخانقاه khangah ؛ كيفية المشي؛ كيف ومتى تنام وما هو اللباس الذي ترتديه في هذه المواضع وغيرها من المواضع المماثلة التي أعطيت تعليمات دقيقة لأهالي الخانقة(١).

وتجدر الإشارة إلى أن وجود الخانقاه في منطقة ما شجع على إنشاء المباني والمعالم الأثرية ، وأدى إلى تجديد اقتصادي واجتماعي للمنطقة ، وليس أدل على ذلك من منطقة غياث بور(٢) ، فقبل مجيء الشيخ نظام الدين إليها كانت بعيدة عن حياة المدن ، ومع استقرار الشيخ فيها أصبحت مركزًا للعديد من الأنشطة لتلبية متطلبات الزوار القادمين من كل مكان لمقابلة الشيخ، والنيل من بركته وطلب النصح منه(٣)

المبادئ المنظمة للخانقاه

استند تأسيس الخانقاوات khangahs على القناعة بأن حياة التأمل الانفرادي والاكتفاء الذاتي غير متوافقة مع المثل العليا للصوفية لأنها جعلت الإنسان متمركزًا مع نفسه (٤)، ومن ثم وضع الشيخ شهاب الدين

(1) Fatima Hussain :op.cit, P. 123 .

(٢) مدينة خارج دهلي القديمة بناها السلطان غياث الين سنة ستين وستمائة من الهجرة بمقربة من القلعة، معيد الدين النبوي: معجم الأمكنة ، ص٣٩.

(3)Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P.121.

(4) Khliq ahmed nizami : studies in Medieval Indian history and culture,Chandi chowk ,Delhi ,1966,p.83.

-Ching, Julia : Mysticism and kingship in China : the heart of Chinese wisdom New York,1997, p.185.

السهروردي[١] المبادئ الأساسية التالية للصوفيين المكلفين بمهمة تنظيم الخانقاوات ، وتتمثل في :-

١- إنه يجب على أهل الخانقاه أن يقيموا علاقات ودية مع الجميع.

٢- أن يهتموا بالله وبالصلاة والتأمل ، إلخ.

٣- يجب أن يتخلوا عن كل الجهود المبذولة لكسب الرزق وأن يستسلموا لمشيئة الله.

٤- يجب أن يسعوا جاهدين لتطهير حياتهم الداخلية.

٥- يمتنعون عن الأشياء التي تحدث آثارًا شريرة.

٦- يجب أن يتعلموا قيمة الوقت، وأن يتخلصوا تمامًا من الكسل والخمول[٢].

ومن البديهي أن يحرص القائمون على الخانقاوات بتوفير كل احتياجاتها وتنظيمها لتؤدي وظيفتها التي أنشئت من أجلها على أكمل وجه ،

---

(١) هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي الشافعي الصوفي ، ولد بسهرورد سمة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م، وطالت حياته الطيبة في الزهد والتقوى وحب العلم ومتابعة الشرع الشريف والسنة النبوية وعمل الخير ، نال مكانة مقبولة في قلوب الناس ، صحب عمه الشيخ أبا النجيب وأخذ عنه الوعظ والطريقة في التصوف والحديث والفقه فهو مريده وتلميذه ، وعلى يديه انتشرت الطريقة السهروردية في بغداد ، ثم بلاد الترك وإيران وأنحاء الهند وشاعت شيوعًا تامًا ، تخرج على يديه الشيخ عمر السهروردي ، والشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني، وألف العديد من الكتب منها إرشاد المريدين واتحاد الطالبين، وكتاب جذب القلوب إلى مواصلة الحبوب ، توفي الشيخ شهاب الدين سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م ، عباس العزاوي: الطريقة السهروردية ، وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق، العدد ٧، سنة ١٩٦٥م، ص ٢٧.

(2) Nizami: Some Aspects of Khanqah life in medieval India , p.84.

ووضع شروط كفيلة بانقطاع الصوفية للعبادة وعدم الاشتغال بأسباب العيش والدنيا خلال وجودهم داخل الخانقاه ، فكان لابد من تزويد الخانقاه بكل ما يحتاجه المقيمون والزوار ، لذلك رتب الصوفيون الكثير من الوظائف التي يتولونها بأنفسهم ، سواء من المقيمين أو من المترددين عليها [١] .

لكن قبل ذكر هذه الوظائف يجب الإشارة إلى أنه كان يتم تقسيم أهل الخانقاه إلى فئتين: مقيمين دائمين ، ومسافرين ، ثم تم تقسيم سكان الخانقاه الدائمين إلى ثلاث درجات أهل الخدمة ، وأهل الصحبات ، وأهل الخلوات ، وتمخض عن هذا التقسيم وجود عدد من الوظائف داخل الخانقاه تمثلت في وظائف إدارية ودينية ووظائف خدمية .

أـ **الوظائف الإدارية:** ويأتي على رأسها :ـ

١ – شيخ الخانقاه: حيث جرت العادة أن يعين لكل خانقاه شيخٌ أو أكثر وعدد من الصوفية[٢]، وتعتبر وظيفة شيخ الخانقاة من الوظائف الدينية أيضًا المختصة بالصوفية ، وقد يطلق هذا اللقب على متولي الإشراف على رجال الطرق الصوفية [٣] وكان يعهد إليه تربية المريدين وتنمية ثقافتهم بأمور

---

(١) محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م ، ص٢١٨.

(٢) القلقشندى(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ/١٤١٨م ، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المطبعة الأميرية، بولاق، ص١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م ، ج١١، ص٣٧٠، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ط١، مصر ، سنة ١٩٧٨م، ٣٣٦، ٣٦٧.

(٣) محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م، ص١٧، ٢٠٠، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على ==

الدين وأحكامه [١] ، كذلك حق على شيخ الخانقاه حمل الأذى والضيم على نفسه وتقديم مصلحة جماعته قبل مصلحته ، حيث اعتمد نجاح هذه الخانقاوات إلى حد كبير على قدرة الشيخ على التكيف العقلي مع ما يسميه المتصوفون ذكاء حدسي بحيث يمكنه فهم ومراقبة وتوجيه عقل التلاميذ ، وهو المطلوب بدرجة كبيرة لتحقيق الغرض من منظمة خانقاه khangah ، فلابد للشيخ من معرفة مشاكل الناس وهمومهم وآمالهم وتطلعاتهم ، لكي يستطيع كسب ثقتهم [٢]. وعليه أن يأخذ المريد بالصلاة والتلاوة والذكر، ويربيه على التدريج حسب قدرته العقلية بحيث يصل معه في النهاية إلى التجلي والمشاهدة ورفع الحجاب[٣].

ولما كانت حياة الخانقاة تدور بالكامل حول الشيخ ، فهو بمثابة القوة الطاردة أو الجاذبة للخانقاه ، فعليه تقع مسؤلية مكافأة المحسن ، ومعاقبة المسئ من تلاميذه أو مريدية ، حيث ذكر بأن برهان الدين الصاغري ، ويعد

==

الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥، ١٩٦٦، ج٢ ، ص٦٤٢ ، ٦٢٩.

(١) السبكي: (تاج الدين عبد الوهاب) ت٧٧١هـ معيد النعم ومبيد النقم ، حققه أبو زيد شلبي ، محمد على النجار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ، ص٩٥ – ٩٦، ابن طولون (شمس الدين محمد بن طولون) (٨٨٠-٩٣٥هـ/ ١٤٧٥– ١٥٤٦م ، نقد الطالب لزغل المناصب ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ، ط ١، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ص١٧١، ١٧٢.

(2)Khliq ahmed nizami: studies in Medieval Indian History and culture ,p.83.

(٣) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم ،ص ٩٦، ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب ، ص١٧١، ١٧٢.

أحد كبار تلاميذ الشيخ أخطأ يومًا بأن طوى بطانيته وجلس متكئًا أمام زوار الخانقاه ، عندها استاء الشيخ منه وانزعج ، وفي اليوم التالي جاء برهان الدين كالعادة لدفع نفقته للشيخ ، فلم يتحدث معه الأخير، حتى قبل برهان الدين قدمي سيده ونزل إلى جماعة خانه، لم يكن قد شغل مقعده إلا بصعوبة – نظرًا لكثرة الأعداد داخل الخانقاه ـ عندما أبلغه الخادم الشخصي للشيخ بأمر الشيخ ؛ فكان عليه أن يغادر الخانقاه في الحال(١).

غمر الشيخ برهان الدين الحزن ، وذهب إلى منزل أحد تلاميذ الشيخ ، ولكن بعد يومين طلب منه مغادرة منزله ، لأن من يستاء منه الشيخ لن يستمتع به أي شخص آخر، عاد برهان الدين إلى منزله حزينًا ، حاول أصدقاؤه مواساته ولكن صدمة طرده من جماعة خانه كانت شديدة عليه ، قدم أمير خسرو قضيته إلى الشيخ ، لكنه فشل في طلب العفو عنه. أخيرًا ظهر أمير خسرو أمام الشيخ ولف عمامته حول عنقه ، كما يفعل المجرمون عندما يسلمون أنفسهم للعدالة. وقد تأثر الشيخ بهذا المنظر، وسأله ماذا تريد؟ طلب خسرو من الشيخ أن يغفر لبرهان الدين فوافق الشيخ ، وعندها فقط تمكن الشيخ برهان الدين من دخول الخانقاه مرة أخرى (٢).

تعكس الرواية السابقة بلا شك مدى سلطة شيخ الخانقاة وصرامته وقوة شخصيته وحرصه الشديد على النظام، وعدم التهاون في ارتكاب أي

---

(١) أمير خورد ، سير الأولياء ، ص٢٧٨ ،

- Khliq ahmed nizami: studies in Medieval Indian history and culture,p.85.

(٢) أمير خورد ، سير الأولياء ، ص٢٧٨ ،

- Khliq ahmed nizami: studies in Medieval Indian history and culture, ,p.85.

خطأ داخل الخانقاه مع المحافظة على إكرام الزوار ومعاملتهم معاملة حسنة ، يأتي هذا من خلال التعليمات التي أصدرها الشيخ نظام الدين أوليا لخدم الخانقاه بإظهار حسن الضيافة لجميع الضيوف ، وتحذيره لهم بشدة من السخرية من أولئك الذين يجهلون العادات والتقاليد الصوفية [١].

كذلك من الأهمية بمكان الإشارة إلى اتباع شيخ الخانقاه روتين حياته اليومي بدقة عالية، فكان واجب الشيخ قبل كل شيء هو الصلاة والتأمل ، وكانت الصلاة لها الأولوية على رعاية الناس ، ففي ذات مرة زار السلطان فيروز شاه الشيخ ناصر الدين شيراغ في الخانقاه وكان نائمًا ، فأيقظوه فلما استيقظ توضأ وصلى ، وظل السلطان ينتظره في الخارج ، فخاطب السلطان أحد موظفيه– " تتارخان" الذي كان مرافقًا له في هذه الزيارة– قائلًا أنا لست ملكًا ، بل هو الملك الحقيقي [٢]الحرصه الشديد على أداء روتينه المعتاد .

٢– **ناظر الوقف**:. وطبيعة هذه الوظيفة كما يقول "السبكي: ضرورة العمل على تنمية الوقف وزيادة الدخل والإشراف على عين الموقوف ، ويعين على الوقف ناظرًا يشرف عليه ، ويرعى مصالحه ويقوم بتعميره وتنميته ويدبر أموره ويراقب موظفيه ويحصل إيراده ، ويصرفه حسب شروط الواقف" [٣]، وقد ذكر شمس سراج عفيف: مدى اهتمام السلطان فيروز شاه بأمر

(1) Nizami: Some Aspects of Khanqah life in medieval India , Studia Islamic, p.84.

(2) Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P.114، S.A. Hussayn, Jawam al-Kalim, ed. S. Ata Hussayn, Kanpur, 1356 AH/1978AD, p.219.

(٣) السبكي: معيد النعم ، ص٦٤ ، ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب، ص٨٩.

الخانقاوات ، بأن عين لها نظارًا ، يتولون إدارة شؤونها المالية والإدارية (١).

ب ـ **أما الوظائف الدينية فيأتي على رأسها :ـ**

١ – **إمام الخانقاه** : وهو الذي يؤذن لإقامة الصلاة ويؤم المسلمين في الصلوات الخمس ، وينصح المؤمنين بالخشوع والإخلاص في صلواتهم ، ويجأر في دعائه، ويضرع في ابتهاله ، ويحسن طهارته وقراءته ، وينبغي أن يأتي بصلاته على أكمل ما يطيقه من الأحوال (٢) .

٢ – **فقيه الخانقاه:** يوجد بكل خانقاه فقهاء يتصدرون لتعليم الناس ووعظهم وتوجيههم في أمور الدين ، بالإضافة إلى المحدث والذي تعتبر وظيفته من أرباب الوظائف الدينية (٣) ومهمته شرح الأحاديث النبوية الشريفة ، وكان القاضي محي الدين كاشاني ممن قام بشرح الأحاديث بالخانقاه(٤) .

٣– **قارئ القرآن** وهو الذي يقوم بتلاوة القرآن والأشعار الدينية وتصحبها الموسيقى التي يلقونها داخل الخانقاه ويطلقون عليها سما Sama ، ويرون أنها شرعية وليست محرمة لأنها غذاء للروح(٥) .

٤– **المدرس أو المعلم** : وهو الذي يقوم بتعليم المريدين العلوم الشرعية وما يتصل بها من تفسير وغيره وتدريس الكتب الدينية

---

(١) شمس سراج عفيف : فيروز شاه، ص١٩٥.

(٢) ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب، ص١٦١.

(٣) حسن الباشا: الفنون الإسلامية ، ج٣، ١٠٣٩.

(4) Amir Hasan Sijzi : Nizam Ad-din Awliya Morals For The Hear , Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya,p,40.

(5) Khliq ahmed nizami : studies in Medieval Indian history and culture,1966,p.60.

الأخرى ، ككتاب الخلافة نامة Khilafat-Nama وغيره[١] ويعتبر المدرس من أرباب الوظائف الدينية [٢] .

جـ ـ أما الوظائف الخدمية : وهي التي أنيط بمتوليها القيام بالأعمال الخدمية لتنظيم وضبط المهام الموكلة لهذه الخانقاه ، **ومن هذه الوظائف :ـ**

١- **الخادم (الخدام)** وقد حدد السبكي مهام خادم الخانقاه بقوله:" من حقه توفير أوقاتهم للعبادة ..، فإنه في عبادة ما دام يعينهم على العبادة ، وعليه السعي في كل ما يكون ذريعة إلى ذلك" [٣] ومن مهامه أيضًا كل ما يتعلق به من نظافة وصيانة ورعاية الأثاث وقد تشمل وظيفته كنس الخانقاه ومسح ونفض ما بها من الآلات والقناديل بعد غسلها وتعميرها ، كما يقوم ببسط السجاد للصلاة، وقد تولى الخواجة أبو بكر حمل سجادة الصلاة وبسطها في المسجد التابع لخانقاه نظام الدين أوليا، و توفير الوقود لإيقاد المصابيح ، وخدمة الشيخ الخاصة من غسل ملابسه وغيره [٤].

٢- **الطباخ** : وهو المسؤول عن إعداد الطعام للصوفية ، ويشترط أن يكون صاحب دراية وخبرة بشؤن الطبخ ، وتحتوي الخانقاه على مطبع عمومي مفتوح لإمداد المقيمين والزوار بالطعام في كل الأوقات ، ومن أمثلة

---

(1) Khliq ahmed nizami : op.cit,p.83.
-Ching, Julia : Mysticism and kingship in China : the heart of Chinese wisdom, p.185.

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية ، ج٣، ١٠٣٩.

(٣) السبكي ، معيد النعم ، ص١٢٦، ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب، ص١٧٣.

(4) Nizami: Some Aspects of Khanqah life in medieval India , Studia Islamic, p.84.

من تولوا مطبخ الخانقاه الشيخ برهان الدين الصاغري ، ويقع على عاتقه تحضير الطعام وتوزيعه ، وأيضًا الشيخ بدر الدين إسحاق (١) ممن تولوا أمر تقديم الطعام للزوار[٢] وكانوا يتناولون اللحم والسمبوسة إلى غير ذلك من أنواع الطعام [٣] .

٣- **مسؤول الفتوح**[٤] (أي الصدقات أو التبرعات التي تأتي إليهم دون سؤال أحد) فكان هو المسؤول عن تلقي هذه الصدقات من نزلاء الخانقاه وزوارها ، وعليه أيضًا توزيعها . وممن تولى هذ الوظيفة إقبال أحد تلاميذ الشيخ ، وكانت وظيفته من الأهمية بمكان لأن الخانقاه كانت تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الفتوح باعتبارها مصدرًا من مصادر الإنفاق ، حيث كان يتم تغطية نفقات خانقاه الجيشتية من الفتوح (الصدقات) ، واعتبر الشيخ نظام الدين أوليا أن تراكم الثروة أو الممتلكات محبط للشخصية ، بل يعتبر ذلك إنكارًا للإيمان بالله ، لذا كان يتم توزيع كل الصدقات التي تأتي للخانقاه على

---

(١) هو أحد تلاميذ الشيخ بابا فريد أحد مشايخ الجيشتية ،اتسع نفوذ الطريقة الجيشتية على يديه ، حيث تم إنشاء العديد من الخانقاوات في مناطق كثيرة من الهند ، خليق أحمد نظامي: مشايخ جيشت ، ص١٨٤، ١٨٦.

(٢) حميد قلندر : خير المجالس ، ص١٣٢.

(3) Mohammad Jamal Qiwarn , al- Aqaid , as reproduced in Qande Farsi , Cultural House of lran, pp.73-75.

(٤) الفتوح في اصطلاح الصوفية: كل ما يفتح على العبد من الله بعد ما كان مغلقًا عليه من النعم الظاهرة والباطنة ، كالأرزاق والعبادات والعلوم والمعارف والكشفات وغير ذلك ، موسوعة التصوف الإسلامي، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ط٢، سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠٢١م، ص٦٢٢

الفقراء والمحتاجين [١] وكان إقبال من تلاميذ الشيخ قد تولى أمر هذه الفتوح[٢] .

٤- **السقاء** :. ومهمته توفير المياه للشرب والوضوء والغسل ، ويذكر ضياء الدين برني أنه كان يتم توفير المياه لجميع الزوار والمريدين والمسافرين وغيرهم للوضوء والشرب، من خلال آبار خاصة بالخانقاه لتوفير الماء بسهولة لأهلها [٣] ، ومن أمثلة من قام بمهمة توفير المياه للزوار والمريدين الشيخ نور الدين الكرماني[٤] .

٥- الخازن :. وكان موكول إليه الاحتفاظ بالكتب التي في عهدته وصيانتها وترميم ما فسد منها ، حيث كان يلحق بكل خانقاه مكتبة ، وكانت مهمة الخازن حفظ الكتب للمستعيرين التي استخدموها أثناء الليل إلى أن يأتوا في الصباح لمتابعة قراءتها[٥] ، وأيضًا يوجد بالخانقاه خازن مختص بخزانة الطعام ، حيث كانت تتدفق الهدايا والعطايا والفتوح على الخانقاوات فمثلًا قام السلطان فيروز شاه بإغداق الهدايا والمنح لخانقاه الشيخ ناصر الدين شيراغ [٦]، وبما أن الفتوح أو التبرعات التي تأتي للخانقاة متنوعة فممكن أن يتصدق أناس بأطعمة ومواد غذائية للخانقاه ، فكان الشيخ يأمر الخازن

(1)Khliq ahmed nizami : studies in Medieval Indian history and culture ,p.86.

(2) Amir Hasan Sijzi : Nizam Ad-din Awliya Morals For The Hear , Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya,p.31

(٣) ضياء الدين برني: تاريخ فيروز شاه، ص٣٤٤.

(٤) حميد قلندر : خير المجالس ، ص١٣٢.

(٥) ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب، ص١٥٧.

(6) Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, VOL.5,480.

القائم على ذلك بتنظيف المخازن والقيام على شؤنها ، وحتى لا يؤدي اكتناز الطعام إلى إبطال روح الاستسلام لإرادة الله [١].

أما أهل الخلوات فحسب مكانتهم وطبيعة الواجبات المنوطة بهم كتدريس القرآن ، حيث أن بعض الخانقاوات بها أماكن خلوة لإقامة من تقرر نزولهم بها من الصوفية ، وهذه الخلوات عبارة عن حجرات صغيرة متجاورة ، تستخدم لإلقاء الدروس فيها وقراءة التهاليل والذكر، أو الانقطاع واختلاء المريدين والسالكين من الصوفية فيها ليمارسوا خلالها الرياضة الروحية[٢] .

٣ـ الروضات أوالأضرحة :ـ

يطلق على أضرحة الصوفية عدة مصطلحات مثل دركاه ومزار وزيارات(أماكن الزيارة والحج) ، حيث بنيت الدركاه الصوفية حول قبور الصوفيين الذين ماتوا منذ زمن ، ويحتفل بهم المحبون والمريدون[٣]، وكانت عادة سلاطين دهلي إقامة أو إنشاء الروضات على أسلافهم، والتردد عليها بالزيارة. كما لعبت الروضات أو الأضرحة دور المسجد في سلطنة دهلي ، فهي مأوى للفقراء والمساكين لجميع الأديان ، وانتشرت انتشارًا كبيرًا ، وبسبب هذا الانتشار والشيوع لدى كلٍ من الهندوس والمسلمين بدأ الاختلاط واندماج عناصر المجتمع الهندي ، مما أدى إلى التقارب والتفاهم بين فئات المجتمع ،

---

(1) Amir Hasan Sijzi : Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya,p.31.

(٢) ابن الحنبلي: (رضي الدين محمد بن إبراهيم) ت٩٧١هـ /١٥٦٣م، درر الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمود على الفاخوري، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، سنة ١٩٧٢م، ج١، ق١، ص٨٤، ، صالح مصطفى لمعي : التراث المعماري الإسلامي في مصر ، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٥، ص٢٩.

(3) Tahmina Iqbal: Spiritual Practices at the Shrines of Chishtiya Order in the Punjab,p.3.

قامت الروضات أو الأضرحة بدور اجتماعي في سلطنة دهلي فهي تمثل الملجأ الذي يأوي إليها العجزة والفقراء والمساكين الذين ليس لهم دخل يعيشون منه حياة راضية [١]، وكان تبجيل المشايخ ، والحج إلى أضرحتهم شائعًا في الهند عامة في ذلك الوقت [٢] وكان السلطان فيروز شاه مقدرًا لرجال الدين محبًا لهم ، واعتاد أيضًا على زيارة أضرحة الأولياء والسلاطين السابقين عشية جميع حملاته وغزواته ، كما فعل على سبيل المثال عند خروجه لحرب ثاتا Thatta [٣]، وزيارته لضريح سالار مسعود غازي[٤] سنة ٧٧٦هـ /١٣٤٧ م في بحراش Bahraich [٥] .

وكان السلطان شديد الحرص على زيارة الأضرحة والمزارات تبركا بأصحابها من المشايخ ويسأل عندهم الوساطة والحصول على القوة الروحية [٦] ، فكثُر تردد الزوار على أضرحة هؤلاء المشايخ ، للحصول على التبرك والشفاعة والمساعدة على مصاعب الحياة ، ويُحضرون الهدايا لتقديمها للأولياء أصحاب الضريح ، ويحتفلون أمامه بيوم وفاة الوالي ، وقد كان الناس

---

(١) صاحب عالم الندوي، مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند سلطنة دهلي، ص١١.

(2)Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P.53.

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ١٩٤، ١٩٨.

(4)Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, VOL.5,609.

(٥) محمد حبيب، خليق أحمد نظامي: جامع تاريخ هند، ص٨٢١،

- Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : the Comprehensive History of India, , VOL.5,609.

(6) Tahmina Iqbal: Spiritual Practices at the Shrines of Chishtiya Order in the Punjab,p.3.

يؤمنون تمامًا بكرامات الأولياء، ويصرون على الصلاة في تلك الأضرحة والدعاء هناك من أجل تحقيق مآربهم [١]، ولم يقتصر الزوار على المسلمين فقط ؛ بل شارك الهندوس المسلمين في زيارة الأضرحة ومقابر الأولياء الصوفيين [٢] .

كما كان السلطان يحرص على زيارتها ، كزيارته لضريح شيخ الإسلام الشيخ علاء الدين نبيسة ، والشيخ فريد الدين في أجودهان [٣]، وكان يهدف من زيارته لمعظم الخانقاوات والأضرحة والمؤسسات العلمية التي طالما عانت في عهد محمد بن تغلق إلى الحصول على الشرعية السياسية والدينية ، وإقناع الصوفيين وبعض العلماء بأنه غير سياسية سلفه ، باسترضائه للشيوخ وجبر خواطرهم واجتذابهم إلى البلاط السلطاني[٤]

---

(١) رايموند لي فيشر: تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية ، ص ٤٦.

(2) Renard, John: Historical dictionary of Sufism ,p.109.

(٣) ضياء الدين برني: فتوحات فيروز شاهي ، ص٥٣٣، شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ١٩٨، ٣٧١، محمد حبيب ، خليق أحمد نظامي، جامع تاريخ هند، ص٨٣٩ ،

- Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, VOL.5,595.

(٤) ضياء الدين برني: فتوحات فيروز شاهي ، ص٥٣٣، شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ١٩٨، ٣٧١، محمد حبيب ، خليق أحمد نظامي، جامع تاريخ هند، ص٨٣٩، مآثر فيروز شاه السياسية والدينية(فتوحات فيروز شاهي) : السلطان فيروز شاه تغلق ، ترجمة وتحقيق وتعليق صاحب عالم الأعظمي، ص٢٩،

==

ويعتبر ضريح نظام الدين أوليا أحد أهم المقامات التي تُزار كثيرا في دلهي، ويقع بجانبه في الجهة الجنوبية(١) قبر الشاعر الكبير أمير خسرو الدهلوي ت (٧٢٥هـ / ١٣٢٥م)، وقد كان خسرو أقرب الأصدقاء والتلاميذ لنظام الدين أوليا ، ويعتبر من أشهر مشاهير الشعراء في الهند في العصر الإسلامي (٢) ، لذا كان ضريح الشيخ نظام الدين أوليا من أهم الأضرحة التي كان يتردد عليها السلطان فيروز شاه في دلهي، حيث كان يعتقد أن من يذهب لزيارة هذا القبر ويريد شفاعة صاحبه فستحصل له البركات (٣).

ويتعلق بهذا السياق وصف المؤرخ سراج عفيف لهذه الزيارة والإفصاح عن مدى تواضع السلطان فيروز شاه عند زيارته لقبور المشايخ ، وإظهاره كل معاني التواضع والتبجيل ، وكان يقرأ على أرواح هؤلاء المشايخ آيات من القرآن مع سورة الفاتحة عند قبورهم ، ليس هذا فحسب بل كان السلطان فيروز شاه يعين أوصياء على قبور هؤلاء المشايخ للقيام على خدمتها ، كما كان يوزع الأموال على الفقراء والمساكين الذين يترددون على

==

- Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehensive History of India, VOL.5,595.

(١) سير أحمد خان: آثار الصناديد، ج١، ص٣٢٠.

(٢) الحسني : نزهة الخواطر ، جـ٢، ص١٥٦،

——Saiyid Athar AbbasRizvi: Ahistory of Sufism in India, Early Sufism and Its History in India to 1600 AH, vol. 1, Califronia, Santa Cruz, First Published 1978,p.172،

-Fatima Hussain: Chishtis During The Delhi Sultanate, P.162.

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاه، ص ١٩٥

زيارة أضرحة هؤلاء المشايخ(١) ، وكان يحنى رأسه عند وقوفه أمام مقابر الشيوخ والسلاطين العظماء إجلالًا وتعظيمًا لشأنهم (٢)، لأنهم بلا شك لهم الفضل الكبير في نشر الثقافة الدينية بين صفوف المجتمع الهندي ، وتربية أجيال حملوا لواء الإسلام وقاموا به على أكمل وجه ، لذا درج السلطان فيروز شاه على هذه العادة طيلة حياته ، لا يخرج لغزوٍ إلا بعد زيارته للمشايخ في روضاتهم .

كما حرص السلطان فيروز شاه على إحياء الأراضي البور وأوقفها للإنفاق على هذه الروضات والأضرحة للمشايخ وعلماء الدين والسلاطين السابقين(٣)، وتعيين قراء يتلون القرآن الكريم داخل الأضرحة ليل نهار(٤) ، وبذل كل ما في وسعه لتوفير ما يلزمها من حيث الترميم والتجديد وتوفير الإنارة داخلها (٥)، مثلما فعل بضريح السلطان شمس الدين إيلتتميش Shamsuddin Iltutmish ، حين سقطت بعض الأعمدة التي تدعم القبة ، فوضع له أعمدة أفضل من ذي قبل ، وشيد درجًا من الحجر المنحوت المؤدي إلى القبة ، وزاد بها القبب، وشيدت أعمدة من الملاط تدعم الأبراج الأربعة ، كما عمل ترميمات لضريح السلطان بهرام (Bahram) بن

(١) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاه، ص ١٩٦

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاه، ص١٩٥، ١٩٦ ، محمد حبيب، خليق أحمد نظامي، جامع تاريخ هند، ص ٨٢٥.

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ص١٣٠ ، ٣٣٢.

(٤) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٣١.

(٥) سير أحمد خان : آثار الصناديد ، ج١، ص٩٩.

السلطان شمس الدين إيلتتميش في مالكبور Malikpur (١) وأقام ممرًا من الحجارة المنحوتة يؤدي إلى القبة ، كما تم بناء دعامات من الحجر الجيري تدعم المآذن الأربعة (٢) .

كما أدخل إصلاحات على ضريح السلطان ركن الدين فيروز بن السلطان شمس الدين(٦٣٣- ٦٣٤هـ/ ١٢٣٥-١٢٣٦م) ، الذي أصلحه إصلاحًا كاملًا وبنى قبة عالية عليه ، وأيضًا ضريح علاء الدين الخلجي (٦٩٥-٧١٦هـ/ ١٢٩٥-١٣١٦م) ، كان عبارة عن مبنى كبير ملحق به مدرسة دينية ، فقام فيروز شاه بترميم هذا الضريح ، وجعل أبوابه ونوافذه من خشب الصندل ، وجرى إصلاح خزان المياه ، والجدران الغربية للمسجد الواقعة داخل المدرسة ، كما أصلح الجدار الغربي لمقبرة السلطان معز الدين بن سام سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩٢م (٣) كما وضع ستارًا يشبه ستار الكعبة فوق قبورهم(٤).

---

(١) فوزية عبد العزيز: وصف المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في الهند في عصر فيروز شاه تغلق ، ص٣٢١،

- Mohammed Habib, Khaliq Ahmad Nizami : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) the Comprehe nsive History of India, VOL.5,p.585.

(٢) محمد حبيب، خليق وأحمد نظامي، جامع تاريخ هند ، ص ٨٢٥، صاحب عالم الندوي، مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند سلطنة دهلي، ص١١.

- (3) Seema Hkan: Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , p.27.

(٤) محمد حبيب، خليق أحمد نظامي، جامع تاريخ هند ، ص ٨٢٥.،

- Seema Hkan: Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq , p.31.

إضافة إلى اهتمام السلطان فيروز شاه بزخرفة هذه المقابر ، وصنع قبابها من خشب الصندل [١] ، وكان يحرص كل الحرص على اختيار أفضل البنائين والمعماريين للقيام بعمل البناء والترميم [٢] ، كالإصلاحات التي أقامها في ضريح الشيخ نظام الدين أوليا [٣] ، كما بنيت في عهد السلطان فيروز شاه الكثير من الأضرحة كضريح الشيخ صلاح الدين – سنة٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م – أحد مريدي الشيخ صدر الدين(٤) ، وكان هذا الضريح له قبة وحلقات حوله ،كما بني بجواره مسجد ضخم [٥] .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى وجود بعض الطقوس التي يؤديها الزوار عند زيارتهم لأضرحة رجال الدين الصوفيين ، كلمس الضريح والمباني الأخرى المرتبطة بالمقبرة كالأبواب والنوافذ وأرضية الحجرة، وتقبيلها للحصول على السعادة الأبدية ، وحمايتهم من مشاكل قد تحدث لهم على حسب اعتقادهم ، كذلك الخروج من الحجرة مع عدم الخروج في اتجاهها بحيث لا تكون ظهورهم باتجاه القبر عند خروجهم ، يفعل زوار الضريح، هذا لإظهار الاحترام والتقدير لهذا الولي [٦]، لذا لعبت الروضات والأضرحة دورًا مهمًا

---

(1)Surendranath sen, Delhi and Its monuments ,p. 21.

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٣٢.

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٣١.

(٤) كان الشيخ صدر الدين أحد تلاميذ الشيخ بهاء الدين زكريا أحد مشايخ ملتان، وكان كثير المال ، شديد السخاء ، شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٣٠، ضياء الدين برني، فتوحات فيروز شاه ، ص٣٤٨.

(٥) سير أحمد خان : آثار الصناديد ، ج١، ص٣٢٣.

(6) Tahmina Iqbal: Spiritual Practices at the Shrines of Chishtiya Order in the Punjab,p.179.

في التركيبة النفسية والاجتماعية للمجتمع الهندي وخاصة سلطنة دهلي موضع الدراسة ليس بمعلم الضريح فقط ؛ بل بما يمثله من كونه رمز مقدس في ذهنية هذا المجتمع .

ويرتبط بالحديث عن الأضرحة تلك العادة السيئة التي انتشرت في أنحاء الهند آنذاك ، وهي خروج النساء إلى الأضرحة والمقابر، حيث اعتبر السلطان فيروز شاه هذا الأمر من الانحرافات الكبيرة التي سادت المجتمع آنذاك ، فأصدر أوامره بمنع النساء المسلمات من مغادرة منازلهن والخروج لزيارة الأضرحة خارج مدينة دلهي(١)، يؤكد ذلك ما جاء في رسالته(٢):" كانت هناك عادة لا يقرها الإسلام ، وقد اعتادها المسلمون في المدن ، وهي أن النساء كن يخرجن إلى الأضرحة في أيام معينة جماعات وزرافات ، وفي العجلات والمراكب المختلفة ، وأما رجال الشرطة وشرار الناس المصابون بهوى النفس والمجردون من الدين والأمانة ، فيمارسون من الفتن والفساد ما لا يخفى، وخروج النساء من بيوتهن منهي عنه ، ومن خرجت تستحق التعزير، ففي هذا الزمن الحالي بفضل الله وعنايته لا تجترئ امرأة من ذوات الخدور

(١) محمد حبيب وخليق أحمد نظامي: جامع تاريخ هند، ص٨٥٩ .

(٢) كتب السلطان فيروز شاه رسالته ، التي تعد من أهم مصادر المعلومات المعاصرة لعهده ، لأنها توفر بيانات ومقالات ثمينة عن القيم والمبادئ والأصول التي ارتكزت عليها سياسات فيروز شاه في الشؤن السياسية والإدارية والدينية والاجتماعية ، وهي عبارة عن مخطوط محفوظ في المتحف البريطاني ، وقام المؤرخ صاحب عالم الأعظمي بالاطلاع على النسخة الأصلية من المخطوط وأتحفنا بترجمة هذه الرسالة في كتابه الموسوم مآثر السلطان فيروز شاه السياسية والدينية ، ص٧.

ومن نساء المسلمين أن تخرج إلى الأضرحة "[1] كما أحيا السلطان الأراضي البور وأوقفها للإنفاق على المؤسسات الخيرية مثل أضرحة المشايخ والعلماء والسلاطين ، والتي كثيرا ما يتردد عليها بالزيارة، مثل زيارته لمنطقة بيهكر(٢)هانسي(٣) وأغدق على أهلهما الهدايا والعطايا (٤).

وكما يقول المؤرخ المعاصر ضياء الدين برني: إن السلطان فيروز شاه وفق غاية التوفيق في إدارته سواءً على المستوى الديني والاجتماعي والاقتصادي وغيره حتى وفاته[٥]، ويرجع الفضل في ذلك

---

(١) صاحب عالم الأعظمي: مآثر فيروز شاه، ص١٠٣.

(٢) بهكر: مدينة حسنة يشقها خليج من نهر السند وفي وسط الخليج زاوية حسنة ، وكان مكانها في سالف الزمان قرية يسمونها فرستة ، أما اليوم فهي في مديرية ميانو تابعة لولاية البنجاب وهي واقعة على الضفة اليسرى من نهر السند، ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص٣٣١، معين الدين الندوي، معجم الأمكنة، ص١٣.

(٣) هانسي: تقع بين مدينة سرسيتي ومسعود آباد التي تبعد عشرة أميال من دهلي شمالًا ، من أعمال حصار تابعة لولاية دهلي ، فتحها السلطان شهاب الدين سنة ١١٩٢م، معين الدين الندوي، معجم الأمكنة، ص٥٤.

(٤) ضياء الدين برني: تاريخ فيروز شاه ، ص٥٣٩، شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاه، ص ١٣٠.

(٥) تولى حفيده غياث الدين بن فتح خان سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م، لم يستمر في الحكم كثيرًا ثم قتل ، وتولى من بعده أبو بكر شاه في العام التالي سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩ ، وجاء من بعده محمد بن فيروز شاه ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠، ثم تعرض لمؤامرة من قبل أمرائه ، وعمت الفوضى في أرجاء دهلي لضعف سلاطينها ، فلم يمكث أحد منهم في السلطنة سوى أعوام قليلة ، الأمر الذي مهد لتيمورلنك الهجوم على دهلي والاستيلاء عليها وتخريبها عام ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م، ابن عربشاه: (أبو العباس شهاب الدين) عجائب ==

إلـى وجـود ثلـة مـن العلمـاء والصـوفيين الكبـار سـواء فـي السـفر أو فـي الحضر(١) .

وجماع القول – في هذه الدراسة – لولا هذه المؤسسات الدينية وقيام الصوفية بفتح زواياهم وخانقاواتهم أمام المجتمع الهندي بكل طوائفه ، وإسهاماتهم في نشر الثقافة الإسلامية لما اتسعت دائرة الإسلام وثقافته وفكره في المجتمع الهندوسي .

==

المقدور في نوائب تيمور ، تحقيق أحمد فايز الحمصي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص١٩٦.

(١) ضياء الدين برني: تاريخ فيروز شاه ، ص٥٣٨.

الخاتمة

أهم ما توصلت إليه الدراسة :ـــ

ـــ أوضحت الدراسة ولع السلطان فيروز شاه وشغفه بإقامة المشروعات والمؤسسات الدينية التي تخدم المجتمع الهندي بما فيه المسلمين وغيرهم.

ـــ فطن السلطان فيروز شاه إلى أهمية المؤسسات الدينية في سلطنة دهلي ، وخاصة المسجد لأنه لا تقتصر أهميته على الناحيّة التعبُديّة فقط، بل يمتدّ ذلك ليشمل الناحيّة التربويّة، والتعليميّة ، وتهذيب السُلوك.

ـــ بينت الدراسة أن السلطان فيروز شاه أول من شعر بواجبه في سبيل إقامة الدين أعمدة ورفع كلمته ، فرحب بالصوفيين، وعامل العلماء ورجال الدين معاملة طيبة يسودها الحب والاحترام، وعمل على إحياء الحياة الروحية.

ـــ أشارت الدراسة إلى أن السلطان فيروز شاه أول سلطان أثار الانتباه لآثار دهلي القديمة ، وذلك عندما كانت المنشآت التاريخية ومن بينها المساجد والخانقاوات في حالة رثة فأمر فيروز شاه بترميمها والعناية بها.

ـــ فسرت الدراسة طموح السلطان فيروز شاه في محاولته لأن يكون مسلمًا مثاليًا على عكس سلفه محمد بن تغلق ، ووصفت إدارته على أنها ذات توجه ديني.

ـــ يعتبر السلطان فيروز شاه أول من حاول ترغيب الهندوس في اعتناق الإسلام ، ومن أجل تحقيق ذلك مهد الطريق ، وأعلن أن كل من ينطق بالشهادتين ويدخل في الإسلام يعفى من دفع الجزية ، طبقًا للشريعة الإسلامية .

ـــ ألقت الدراسة الضوء على أن الخانقاوات عبارة عن مؤسسة دينية ، قامت بأدوار مختلفة دينية وثقافية واجتماعية ، فهي مكان لإيواء الفقراء

والمساكين ومكان لعلاج المرضى، كما أنها بمثابة مدرسة لتعليم العلوم الدينية والشرعية وآداب الصوفية لمن سلكوا طريق الزهد والتقشف.

ـ أوضحت الدراسة أيضًا انتعاش المؤسسات الدينية في عهد السلطان فيروز شاه ونعمت برغد العيش والرفاهية من خلال الأوقاف التي أجراها عليها كالأرضي والعقارات.

ـ بينت الدراسة أن تنظيم الحياة الاجتماعية داخل بلاد الهند لا يتأتى إلا من خلال الاهتمام بالمؤسسات الدينية التي تعمل على ضبط سلوك الفرد؛ لأنها تمثل عاملا مهمًا له عظيم الأثر في تغيير سلوك الأفراد.

ـ أثبتت الدراسة أن هذه المنشآت الدينية عززت التفاهم والتعايش السلمي بين الأديان في الهند وتعتبر جزءًا من التراث الثقافي لها، كما تعكس الطابع الشامخ والروحاني للتصوف في تلك البلاد.

ـ ترتب على الفراغ الديني والروحي الذي كان موجودًا لدى الهندوس توافد الكثير منهم لخانقاوات الصوفية لمشاهدة أعمالهم الدينية والروحية والإصلاحية ، والاستماع إلى كلامهم الديني المؤثر.

ـ كان وجود هذه المؤسسات سمة من سمات الحياة الدينية والروحية في سلطنة دهلي في تلك الفترة ، وساعد وجود المؤسسات الدينية في توسيع المراكز التجارية والحضارية ، وخير مثال على ذلك مدينة غياث بور التي أقام فيها الشيخ نظام الدين خانقاوته .

ـ لعبت الروضات أو الأضرحة دور المسجد في سلطنة دهلي، فهي مأوى للفقراء والمساكين لجميع الأديان ، وانتشرت انتشارًا كبيرًا .

ـ أدت زيارة الأضرحة دورًا مهمًا في التركيبة النفسية والاجتماعية للمجتمع الهندي وخاصة سلطنة دهلي موضع الدراسة ليس بمعلم الضريح فقط ؛ بل بما يمثله من كونه رمز مقدس في ذهنية هذا المجتمع .

ـ حرص السلطان فيروز شاه على زيارة الأضرحة والمزارات عشية جميع حملاته وغزواته، تبركا بأصحابها والحصول على القوة الروحية .

ـ أوضحت الدراسة أيضًا أن المؤسسات الدينية أيقظت عقول الهندوس وغيرهم من فئات المجتمع ؛ بل وأرغمتهم على إعادة التفكير في عقائدهم التي طغت عليها الوثنية والخرافات.

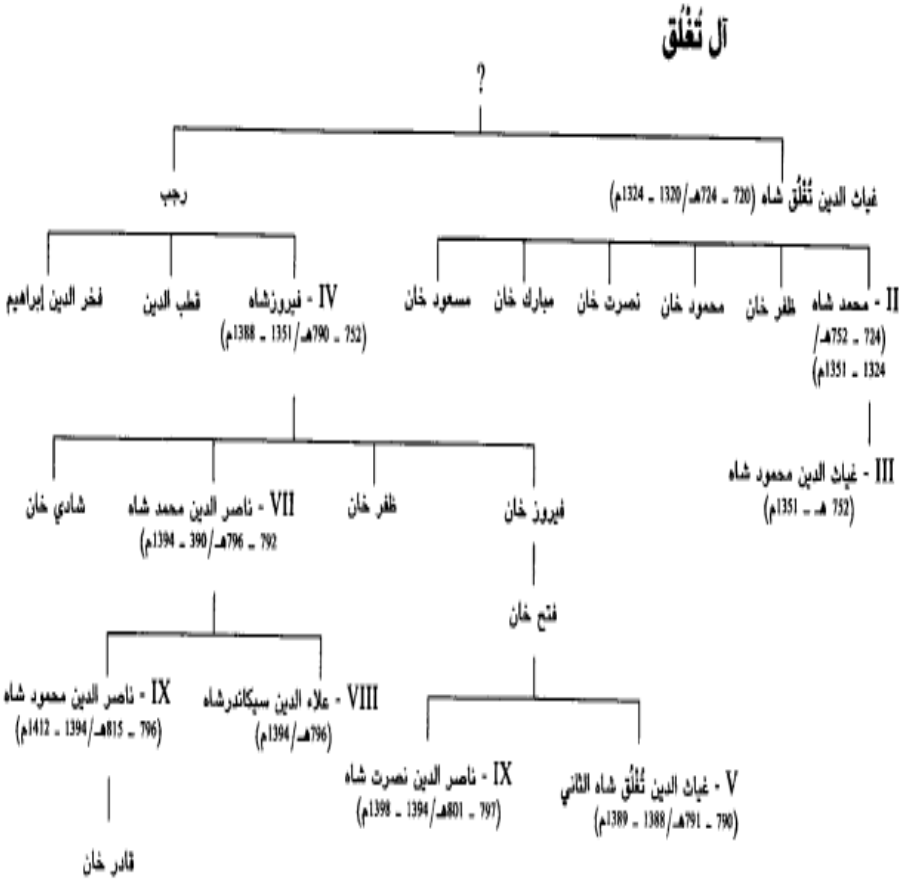

نقلًا عن بيتر جاكسون: سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري، ص٣٨٠.

نقلا عن موقع **Islam online.net**

تصميم ضريح فيروز شاه أعلى حوض خاص
نقلاً عن آثار الصناديد ج٣ رقم ٢٢٦

ضريح فيروز شاه ثانق
نقلاً عن آثار الصناديد ج٣ رقم ١٠٢

تصميم زاوية قدم شريف
نقلاً عن آثار الصناديد ج٣ رقم ٢٢٢

نقلًا عن كتاب آثار الصناديد ج٣

تصميم مسجد كلي
نقلا عن آثار الصناديد ج٣ رقم٢٣٤

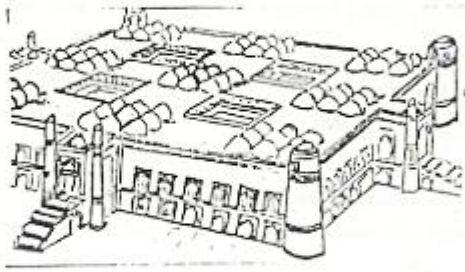

تصميم معماري
لمسجد كهرگي
نقلا عن آثار
الصناديد ج٣
رقم٢٣٦

تصميم مسجد كهرگي
نقلا عن آثار الصناديد ج٣ رقم٢٣٨

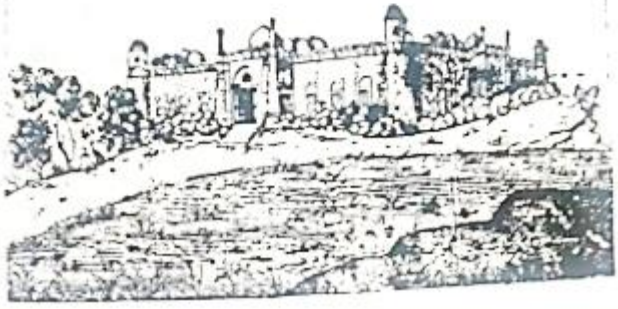

نقلًا عن كتاب آثار الصناديد ج٣

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية :ـ

ـ ابن بطوطة: (محمد بن عبدالله اللواتي) ت٧٧٩هـ/ : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، إعداد الحسيني الحسيني معدي ، دار الخلود ، القاهرة ، سنة ٢٠١٣م .

ـ البيروني(أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني): ت عام ٤٤٤هـ/ ١٠٤٨م، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، تقديم محمود على مكي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٣هـ.

ـ الجرجاني: (علي بن محمد الشريف) ت سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م، كتاب التعريفات (مصطلحات لغوية وفقهية وفلسفية جمعت من أمهات الكتب الفلسفية والفقهية واللغوية ورتبت على حروف الهجاء من الألف إلى الياء)، مكتبة لبنان ، ص١٩٨٥م.

ـ الجوزجاني: (أبو عمر منهاج الدين عثمان) ، طبقات ناصري، ترجمته عن الفارسية ملكة علي التركي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١، سنة ٢٠١٢م.

ـ ابن الحنبلي: (رضي الدين محمد بن إبراهيم) ت٩٧١هـ ، درر الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمود على الفاخوري، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، سنة ١٩٧٢م.

ـ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة ١٤٢٨ ه /٢٠٠٧م.

ـ السبكي: (تاج الدين عبد الوهاب) ت٧٧١هـ معيد النعم ومبيد النقم ، حققه أبو زيد شلبي ، محمد على النجار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .

ـ ابن فضل الله العمري(شهاب الدين العمري) ، ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق كامل سلمان الحبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧١م.

ـ ابن طولون (شمس الدين محمد بن طولون) (٨٨٠-٩٣٥هـ/ ١٤٧٥-١٥٤٦م ، نقد الطالب لزغل المناصب ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ، ط ١، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ـ ابن عربشاه: (أبو العباس شهاب الدين) عجائب المقدور في نوائب تيمور ، تحقيق أحمد فايز الحمصي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

ـ أبـي الفدا (عمـاد الـدين اسـماعيل بـن شاهنشـاه بـن أيـوب) ت٧٣٢هـ/ تقويم البلدان، بيروت، د.ت.
ــ القلقشندى(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علـى) ت ٨٢١هـ١٤١٨م ، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، بولاق، ص١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م
ـ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله) ت ، معجم البلدان، دار صـادر بيروت.

المصادر والمراجع الفارسية ــ الأردية :ـ

ـ أمير خورد (سيد محمد بن مبارك كرماني)، سير الأوليـاء ، ترجمـة غلام أحمد بريال، لاهور، د.ت.
ـ حميد قلندر: خير المجالس (ملفوظات الشيخ نصير الدين محمود شيراغ دهلي) : تحقيق خليق أحمـد نظـامي ، جامعـة علكـرة الإسـلامية ، الهنـد ، د.ت .
ـ السـهرندي (يحـي بـن أحمـد بـن عبـدالله) ت ٨٣٨هـ ، تـاريخ مبـارك شاهي، تصحيح محمد هدايت حسين ، كلكته ، سنة ١٩٣١م
ـ شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، تصحيح مولوي ولايت حسن، كلكتـا، ١٨٩٠م، طبعـة أخـرى ترجمـة أورديـة : محمـد فـدا علـي طالـب ، لاهور، ٢٠٠٩.
ـ صاحب عالم الأعظمي : مـآثر فيـروز شـاه السياسـية والدينيـة(فتوحـات فيـروز شـاهي) ، دار جامعـة بـن خليفـة ، الدوحـة ، قطـر ، ط١ ، سـنة ٢٠٢٢م.
ـ ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، تصـحيح مولـوي سـيد احمـد خان صاحب ، كلكته ، سنة ١٨٩٣م .
ـ محمد قاسم هندوشـاه استر آبـادي، تـاريخ فرشـته از آغـاز تـا بـابر ، مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان ، د.ت.
ــ محمد حبيب، خليق أحمـد نظـامي: جـامع تـاريخ هنـد، نيـودلهي، الهنـد، ١٩٨٤.
ــ خليق أحمد نظامي: تاريخ مشايخ جيشت ، نشر مشتاق أحمد ، لاهـور ، الهند، ط١، د.ت.

المصادر الفارسية المترجمة الى العربية:ـ

الحسيني: (عبد الحي بن فخر الدين) ت١٣١٤هـ
ــ الإعلام بما في تاريخ الهند من أعلام ، المسمى نزهـة الخـواطر وبهجـة المسامع والنواظر ، دار ابن حزم، بيروت، طـ ١، سنة١٩٩٩م.

ــ سير أحمد خان : آثار الصناديد ، الهند ، ١٨٩٥م.
ــ الهروي : (نظام الدين أحمد بخشي) ت في النصف الأول من القرن الحادي عشر، طبقات أكبري ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٥.

المراجع العربية والمترجمة للعربية

ــ احمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة، القاهرة، ج٨ ،١٩٨٠.
ــ أحمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، المطبعة النموذجية ، القاهرة، ج١، د.ت.
ـ إسماعيل العربي: الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية ، ط دار العربية للكتاب، طرابلس ، ليبيا ، د.ت. البستاني فؤاد وآخرون : منجد الطلاب، دار الشروق، بيروت ، لبنان، ط٢٢، ١٩٧٨م.
- بيتر جاكسون: سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري، تعريب فاضل جكتر ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
حسن الباشا:
ــ الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ط١، مصر، ١٩٧٨م.
ــ الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية ، ج٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥، ١٩٦٦ .
ـ حسن عاصي: التصوف الإسلامي، مؤسسة عز الدين ، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
ـــ الحسيني: الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات الهند، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
ــ حسين مؤنس : الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ٢٠٠٠.
- أطلس الإسلام، ط الزهراء للإعلام العربي، ط١، سنة١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
ــ خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط١٥، ٢٠٠٢م.
ـ رايموند لي فيشر: تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية ، ترجمة عبلة عودة ، أبو ظبي، ط١، سنة ٢٠١١.

ـــ عطاء الرحمن قاسمي: المساجد التاريخية بدهلي، ترجمة أحمد محمد عبد الرحمن ، المركز القومي ، القاهرة ، ط١، ٢٠١١.
عبد المنعم الحنفي:
ـ الموسوعة الصوفية ،أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط دار الرشاد ، ط١، سنة١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
ـــ معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، سنة ١٩٨١م.
ـــ عباس العزاوي: الطريقة السهروردية، وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، العدد ٧، سنة ١٩٦٥م.
ـــ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند ، المؤسسة الجامعية، ط١، القاهرة ، سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ـ سعيد بن زيد بن محمد الحليبة ، تاريخ مساجد دلهي"دهلي" في الهند من القرن ٦هـ/ ١٢م إلى القرن ١١هـ/١٧م، دراسة أثرية معمارية، الدر العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٠م-١٤٣٠هـ.
ـ سعيد عاشور : موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، ١٩٩٥م
ـ صاحب عالم الأعظمي ، العنود فهد العتيبي : العلم والثقافة في الهند زمن السلطان فيروز شاه(٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٥١- ١٣٨٨م) دراسة تاريخية في ضوء المصادر المعاصرة، ، المكتب العربي للمعارف، القاهرة ، ط١، سنة ٢٠٢٠.
ـ صالح مصطفى لمعي : التراث المعماري الإسلامي في مصر ، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٥.
ـــ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر ، بيروت- لبنان ، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م
ـــ محمد إسماعيل الندوي: الهند حضاراتها وديانتها ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠.
محمد التونجي: المعجم الذهبي (فارسي- عربي) ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٠،
ـــ محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، دار الكتب والوثائق القومية ، سنة ١٤٣٥-٢٠١٤م.
ـ مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، دار العربية ، سنة ١٣٧٠هـ/

ـ مصطفي عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
ـ محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٤م.
ـ معين الدين الندوي، معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر ، مطبعة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٣هـ.
ـ يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام ، ط دار الشروق، القاهرة ، د.ت.

المراجع الأجنبية:ـ

- **Abha Rani**, Tughalq Architecture of Delhi, Bharti Prakashan, Varanasi, 1991.
- **(Acha) Mahdi Husain.m.a**:The rise and fall of Muhammad Tughluq , printed in great Britain ,1938.
- **Ashirbadil lal Srivastava M.A**: The Arab Invasion of Sindh, Hindu Rule in Afghanistan and Causes of the Defeat of the Hindus in Early Medieval Age, Printed by Porwal Printing Press, Dhullagan, Agra.
- **Asif Ahmed**: An introduction at Khanqah Munemia, English translataion by Syed Faiz Qalri , Panta,India,2015
- **Amir Khwurd**: Siyar al-Auliya, Lahore, 1885; reprint 1978.
– **Amir Hasan Sijzi** : Nizam Ad-din Awliya Morals For The Hear , Conversations of Shaykh Nizam ad-din Awliya , Translated and Annotated by Bruce B. Lawrence,1990
-**Anjum:** Chishti Sufis in the Sultanate of Delhi (1190-1400), from Restrained Indifference to Calculated Defiance (Karachi: Oxford UniversityPress,2011 .
- **Arun Shourie**, Sita Ram Goel, Ram Swarup, Jay Dubashi, Harsh Narain: Hindu TemplesWhat happend to THEMhem? New Delhi First Edition(1990).
- **R.R.Diwakar**: Bihar through The Ages,Bombat , New Delhi, 1985,p 391
- **Burgess, James**, On the Muhammadan architecture of Bharoch, Cambay, Dholka, Champanir, and Mahmudabad in Gujarat,London , 1869.
- **Ching, Julia** : Mysticism and kingship in China : the heart of Chinese wisdom New York,1997. S.A. Hussayn, Jawam al-Kalim, ed. S. Ata Hussayn, Kanpur, 1356 AH/1978AD.

- **Eaton, Richard Maxwell**: Sufis of Bijapur, 1300-1700 social roles of Sufis in medieval Indi, New Delhi, 1978.
- **Fatima Hussain**: Chishtis During The Delhi Sultanate, A balance between Ideal And Practice, Gawaharlal Nehru University, New Delhi-, India, 2002
- Ebba Koch: The Copies of the Qutb Minar , Iran, vol. 29(1991).
- **Gibb, H**.: Rivew of Mahdi Husain, Rise&fall Mohammed Tughlugh J.R.C.A.S, Vol .26, (London- 1939).
Haeri,Muneera : The Chishtis: A Living Light (New York: Oxford University Press, 2000).
Ishahi Zafarul Islam: Fatwa .Literature of the Sultanate Period ,(Delhi: Kanishka Publishers,(2005).
Jackson,Peter, TheDelhi Sultanat: Apolitical and Military History, London: Cambridge University Press,1999)
- **Jamini mohan** : History of firuz shah Tughluk, Delhi, 1957.
Lane-Poole:
- The coine of The Sultans of Delhi, Lane-Poole:The coine of The Sultans of Delhi ,Edited by :Reginald Stuart pool , LL,D,London, printed by order of the Trustees, 1884.
- Mediaeval India Under Mohammedan Rul(712-1764), New Yourk, 1903.
- **Mohammed Habib: Khaliq Ahmad Nizami** : The Delhi Sultanat,(A.t). 1206-1526) s, New Delhi 55, August 1970.
- **Mr. Khurram Qadir**: Journal of cinteral Asia, (Bakistan) vol.IX, NO.2, Desember,1986.
Mohammad Habib : Indian culture and social life at the time of the Turkish invasions, puplished by the invasions Aligarah Historical Research Institute.
-Mohammad Jamal Qiwarn , al- Aqaid , as reproduced in Qande Farsi , Cultural House of lran , Delhi ,May l994.
Moreland, W.: H: Ashort History of India (Londod-1965).
Nizami Khaliq Ahmed:
- State And Culture In Medieval India,New Delhi,1985.

- Some Aspects of Khanqah life in medieval India , Studia Islamic, (1957).
- studies in Medieval Indian history and culture,Chandi chowk,Delhi,1966.
- **R.C.Jauhari**: firoz Tughluq , Agra,1968.
- **Renard, John**: Historical dictionary of Sufism , printed in the United States of America, (2005).
- **S.M.Jaffar**: Education in Muslim India , Lahor, (1936).
- **Seema HkaN**:Mosque architecture under Firuzshah Tughlaq,Master of philosophe in History,Alygarh Muslm University, India.2011.
- **Surendranath sen**: Delhi and Its monuments ,printed by p.c.Ray, Calcutta , India, 1948.

Sayed Ameer Ali:

- Islamic Culture,Vol. I, Hyder Abad- Deccan, 1927.
- **Saiyid Athar Abbas Rizvi**: Ahistory of Sufism in India, Early Sufism and Its History in India to 1600 AH, vol. 1, Califronia, Santa Cruz, First Published 1978.

Tanvir Anjum:

- Chishti Silsila And The Delhi Sultanate - Their relationship during the 13th and 14th century,Islamabad, Bakistan,2005.

Tahmina Iqbal:

Spiritual Practices at the Shrines of Chishtiya Order in the Punjab: A Comparative Study of Dargah Baba Farid Ganj Shakar and Khawaja Shams-ud-Din Sialvi ,PHD, University Lahore, 2009.

- **The Encyclopaedia** of Islam.V-11,C.G-E J Bnill, Leiden, 19657

Tara Chand:

-Islamic Culture,Vol.XVII,Vo.1-4, Hyder Abad- Deccan, 1943.
- Influence of Islam on Indian Culture, Hyder Abad, 1922.

Ziyaud-Din Adesai,MA, D.litt:

Mosoques Of India , Published by the Director, Publications Division, Ministry of Information & Broadcasting , Government of India , Fifth Edition 2003 (Saka 1924), Patiala House, New Delhi .

.

الدوريات :

ـ خولة محسن الحميداوي: المنبوذون في المجتمع الهندوسي حتى عام ١٩٥٦، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العدد ٣٨، العراق، ٢٠١٩

ـ صاحب عالم الأعظمي: علاقة الصوفية الجيشتية والسهروردية مع سلاطين دهلي (٦٠٢- ٧٩٠هـ / ١٢٠٥- ١٣٨٨م) ، مجلس الهند للروابط الثقافية، مجلد٦٤، العدد الثاني ، الهند ٢٠١٣.

ـ صاحب عالم الندوي، مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند سلطنة دهلي (٦٠٢-٩٣٢هـ/ ١٥٢٦-) نموذجًا، الهند، ٢٠١٦.

ـ فوزية عبد العزيز: وصف المصادر الأردية للعمارة الإسلامية في الهند في عصر فيروز شاه تغلق (٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٥١ -١٣٨٨م) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة، العدد السابع والثلاثون، أغسطس ٢٠٠٥م .

ـ عبد الهادي الأعظمي الندوي: السيد أحمد خان وصلاته بمشايخ الزاوية المظهرية بدهلي ، مجلة المجمع العلمي العربي الهندي، العدد الثاني ، العدد السابع والثلاثون ، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

ـ محمد نصر: الحياة الاقتصادية في عصر بني تغلق(٧٢١-٨١٦هـ/ ١٣٢١- ١٤١٤م) ، حوليات إسلامية، القاهرة ، العدد ٤٢، ٢٠٠٨.

ـ محمود عرفة: النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق (٧٢١- ٨١٦هـ/ ١٣٢١- ١٤١٤م) حولية الآداب ، جامعة الكويت، العدد ١٨، الكويت ، سنة ١٩٩٨م.

الرسائل العربية

رسائل الماجستير:ـ

ـ سمير الويفي: دور المؤسسة الدينية في التغير الاجتماعي، الجزائر، رسالة ماجستير، منشورة، ٢٠٠٩/٢٠١٠.

رسائل الدكتوراه:ـ

ـ بوران طاهر: الخانقاوات والزوايا الدمشقية زمن سلاطين المماليك (٨٦-٩٢٢هـ/ ١٢٥٩- ١٥١٦م، رسالة دكتوراه، منشورة ، الأردن ، ٢٠٠٤.

المواقع الإلكترونية :

Islam online.net